



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي



قسم: اللغة والادب العربي

كلية الآداب واللغات

تحت عنوان

بر الوالدين في الأغنية الشعبية الجزائرية - وادي سوف أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في ميدان اللغة والادب العربي
تخصص: ادب شعبي

تحت اشراف

✍ أ/د: كمال بن عمر

إعداد الطلبة:

✍ شبرو منانة

✍ عوينات فلة

✍ شرقي جبارية

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
سهيلة بن عمر	أستاذ محاضر أ	رئيساً
كمال بن عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
علاء ميداني	أستاذ محاضر أ	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2024م-2025م / 1445هـ-1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي من علينا بنعمة العلم وفقنا لجني ثماره ، وهاهي إحدى ثماره تنجلي في هذا العمل الذي ترياذن الله وعونه .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدم بخزير الشكر والعرفان للدكتور المشرف:

الدكتور: كمال بن عمس ، الذي تكرر بقبول الإشراف منحملاً أعباء هذه المهمة النبيلة ، والذي لم نمنعه أعماله ومشاغله العديدة من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وتواضع شديد وصبر كبير فكانت إرشاداته وتوجيهاته سديدة ، فأوصلنا لها بعد الله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان فله منا جزيل الشكر وكامل العرفان .

وإلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر كل آبائنا وأمهاتنا الرواة الذين لم يدخلوا علينا بما جادت به قريحتهم ، وكذلك كل أساتذة كلية الآداب واللغات خاصة قسم الأدب الشعبي ، وإلى كل من جمعنا معهم الكلمة الطيبة خلال المشوار الدراسي .

شبر ومنانة . عوينات فلة . شرقي جبارية

الإهداء

إذا كان الإهداء جزءاً من الوفاء أهدي عملي هذا:

إلى من شرفني بحمل اسمه، إلى من أعطى فأجزل العطاء

إلى من بذل الغالي والنفيس في سبيل تعليمي، أبي الغالي وسندي

حفظه الله ورعاه، إلى من كان دعائها سر نجاحي بحر الحنان

أمي حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى زوجي الغالي الذي آزرني في كل مراحل بحثي وجاد بأغلى

أوقاته كتابة وتصحيحاً وتصويباً.

إلى فلذات كبدي: ميرنا، مسرة، أحمد يسر ...

إلى اخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم كلا باسمه ...

إلى كل الأساتذة الأعزاء، والأصدقاء الأفاضل.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

شبر ومنانة

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتتميم هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى أهديتها:

- إلى من حملاني بين دعواتهم، إلى من غمراني بحبهم وعطفهم، إلى من سهر الليالي من أجلي، إلى والدي العزيزين أُمِّي وأبِي، اللهم احفظهما وأسأل الله أن يرزقني برهما.

إلى من كان لي نعم السند والعون إلى رفيق دربي وشريك حياتي زوجي الغالي، أهدي هذا النجاح وأسأل الله أن يديم بيننا المودة والرحمة.

إلى فلذات كبدي وقرة عيني أبنائي الأعزاء أهدي هذا النجاح وأسأل الله أن يرزقني بركم وأن يجعلكم من الصالحين.

إلى من كانوا لي عوناً وسنداً، إلى أهلي وأحبتي رفاق دربي وأصدقائي، إليكم يا من غمرتموني بدفء محبتكم وكنتم لي خير معين، أهدىكم اليوم فرحة تخرجي وأتقاسم معكم لحظات السعادة فأنتم سر نجاحي ودافعي إلى الأمام .

إلى من كان لي نعم الموجه والمرشد إلى من بذل جهده ووقته من أجلي إلى مشرفي العزيز دكمال بن عمر أهدي هذا النجاح وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

إلى من منحونا من وقتهم وجهدهم إلى من كانوا لنا خير موجه ومرشد إلى أعضاء لجنة التحكيم الموقرة، أهدي هذا الجهد المتواضع وأسأل الله أن أكون قد وفقت في تقديمه.

إلى كل قسم الأدب الشعبي دفعة 2025 جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم منانة – جبارية.

فلة

الإهداء

إلى من سعيت دوما لنيل ضاهم، دونا عن الناس، أهدي هذا البحث، إليكما: أمي وأبي الأعز على قلبي.

إلى رفيق دربي وسندي بهذه الحياة زوجي الغالي.

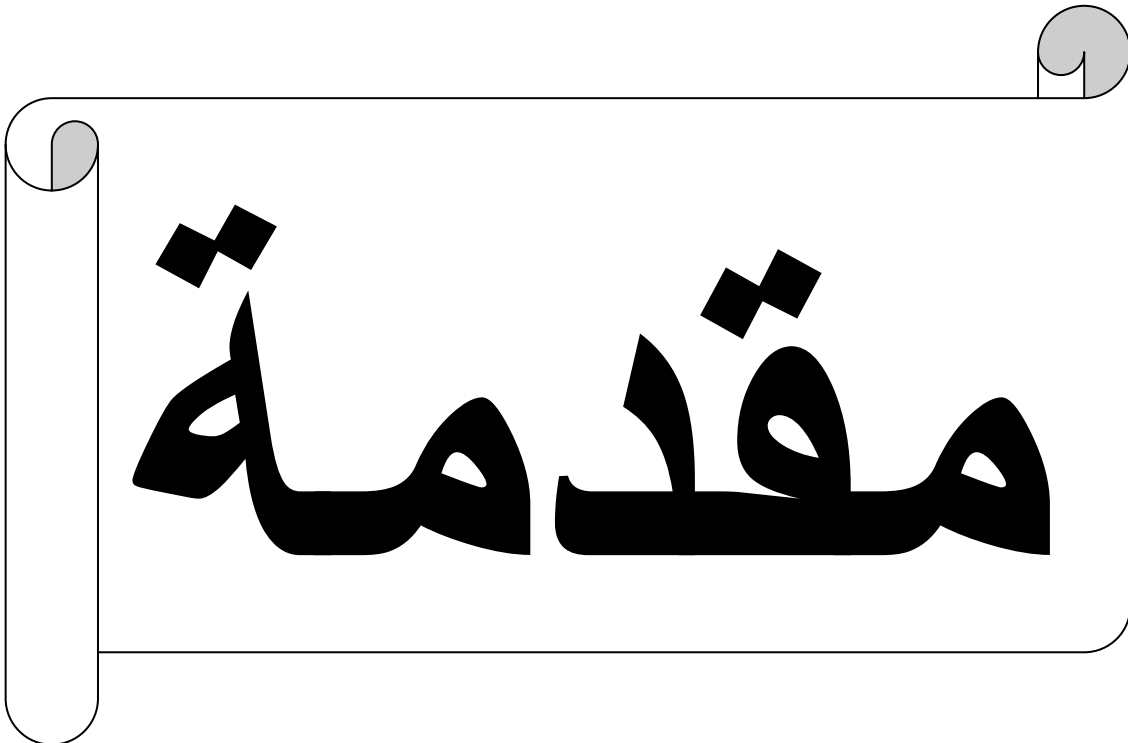
إلى من تقاسمت معهم طفولتي وعشنا أحلى أيام العمر إخوتي وأخواتي حمزة ، محمد ، عيسى ، إلياس ، مريم ، عائشة ، منى ، إنتصار .

إلى أحفاد العائلة شموع البيت وزهوها

إلى أساتذتي الذين لم يخلوا علينا بالعطاء طيلة هذا العام وخاصة أستاذنا المشرف: بن عمر كمال.

إلى من عاشوا معي حزني قبل فرحي وسندوني في محنتي صديقاتي جنات ، مروة ، أسيا ، فضيلة .

جبارية



مقدمة

مقدمة:

إذا تأملنا التراث الشعبي الجزائري ، فإننا نجد ذخيرة وفيرة من أشكال التعبير الشعبي الشفاهي، تناقلتها الجماعات الشعبية وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل. ومن تلك الأشكال فنّ الأغنية الشعبية التي هي ترنيمات شعبية وبلهجة عامية يفهمها أفراد المجتمع ويتداولونها في مختلف مناسباتهم. وترمي إلى الرجوع إلى الأصل والعادات والتقاليد. كما تعتبر أيضا معلما أصيلا في شخصية الشعب، وجواز سفر لكل مسافر عبر بقاع الوطن. فهي وسيلة للتواصل والتقارب. وكان انتشار الأغنية الشعبية أحد أبرز مظاهر التراث الوطني الجزائري في مختلف أرجاء الوطن.

ومنطقتنا وادي سوف خير دليل على وجود هذا الفن الأدبي الشعبي الذي له صدى كبير في مجتمعنا السوفي إذ تغنى بقيمه الاجتماعية والدينية والثقافية ، وعبر بها عن خلجاته وآماله.

ومن أبرز القيم التي عبّرت عنها الأغاني الشعبية بوادي سوف القيم الدينية ذات الطابع الاجتماعي كالتي تحت على البر بالوالدين، على اعتبار أن مجتمعنا في منطقة وادي سوف قد عرف بتدينه ومحافظته على الأعراف والتقاليد الموروثة. فكانت هذه الدراسة حول موضوع بر الوالدين في الأغنية الشعبية بمنطقة وادي سوف. ويمكن صياغة الإشكالية الأساسية لهذا البحث على النحو الآتي:

- كيف تجلت صورة البر بالوالدين في الأغنية الشعبية السوفية من حيث أهم الأبعاد الدلالية والجمالية التي تميزها؟

وأما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيمكن في رغبتنا الذاتية، وشغفنا المعرفي لإبراز صورة البر بالوالدين في الغناء الشعبي وخاصة في منطقتنا لأهمية هذا الموضوع دينيا واجتماعيا وإنسانيا.

ولحل هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة جاء في طليعتها مقدمة تشير إلى الموضوع، يليها مدخل بمثابة تمهيد لولوجه يدور حول الأبعاد الاجتماعية والدينية في منطقة وادي سوف.

ولإبراز صلب الموضوع قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: (الجانب النظري): * فن الأغنية الشعبية :

حيث تطرقنا إلى تحديدات نظرية من حيث: المفهوم، النشأة والتطور، الخصائص، الأنواع ثم الوظائف داخل المجتمع الذي يتداوله.

وقد خصصنا الفصل الثاني (الجانب التطبيقي): لإبراز مكانة الوالدين وبرهما في الأغنية الشعبية بوادي سوف. فقد تناولنا جانبين لدراستنا.

الجانب الأول: الأبعاد الدلالية: أبرزنا في هذا الجانب مكانة الوالدين وبرهما ثم أنواع البر بعدها فضله وآثاره في الدنيا والآخرة . يليها عقوق الوالدين وعواقبه الوخيمة ، وكنا قد استحضرننا شواهد من القرآن والسنة ونماذج للأغاني الشعبية المحلية لتبيان دلالة بر الوالدين من خلال البعدين الاجتماعي والديني في وسط منطقتنا.

أما الجانب الثاني: الأبعاد الجمالية ، فهو يخص دراسة جماليات الأغاني الشعبية من خلال اللغة والإيقاع والصور البيانية التي كانت عنصرا فعالا لهذا النتاج الأدبي.

وكانت الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

- فوزي العنتيل : ما هو الفلكلور ؟

_ عبد الحميد يونس: التراث الشعبي.

- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب.

- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز .

ومن خلال بحثنا هذا لم نكتف بالمصادر والمراجع فقط، فمن خلال بحثنا الميداني قمنا بزيارات ميدانية ومقابلات شخصية في منطقتنا لبعض الشيوخ والشعراء المحليين أمثال: الشاعر: عناد عبد المجيد (بلدية الرياح) والشاعر: محمد بولنوار (بلدية حاسي خليفة) ، والشاعر: المهدي غمام (بلدية حاسي خليفة) وكذلك مقابلات عبر وسائل الاتصال (ماسنجر) . فأجادوا علينا بأغانيهم الشعبية فحواها البر بالوالدين التي قمنا بجمعها وترتيبها في الملحق.

ومن خلال دراستنا اتبعنا منهج المقاربة الوصفية بآليات تحليلية متنوعة : دلالية وأسلوبية وجمالية بغية الغوص في أغوار الأغنية الشعبية وما تحمله من قيم وجماليات .

ولا بد أن كل باحث يعترض طريقه صعوبات وعراقيل فنذكر منها:

- صعوبة الحصول على بعض المراجع حول الأغاني الشعبية بمنطقة وادي سوف نظرا لقلّة الدراسات في هذا الميدان .

- صعوبة تحديد المواعيد مع الشعراء والشيوخ بسبب كبر السن وتدهور وضعهم الصحي.

- وبالرغم من كل هذه العوائق إلا أننا وبفضل الله أولا، ثم بمساعدة أستاذنا الفاضل: الدكتور: كمال بن عمر، تمكنا من تجاوزها.

وفي الأخير لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق لأستاذنا الفاضل الدكتور: كمال بن عمر الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، ولم يبخل علينا بتقديم التوجيهات والآراء المفيدة.

وختاما فإننا لا ندّعي أننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه ولكننا نحسب أنفسنا أننا قدّمنا ولو لمحة موجزة عنه.

مدخل

القيم الاجتماعية والدينية
في منطقة وادي سوف

المدخل:

من البديهي أنّ لكل شعب ولكل أمة التراث الغنائي الخاص بهما، فهو الإبداع الفني الذي يتوسل به المجتمع للتعبير عن ظروف حياته المعيشية، والأحداث التي تحدث له من خلال حياته . ولهذا يعتبر التراث الغنائي الشعبي خلاصة الخبرات الإنسانية على مدى التاريخ .

فالأغنية الشعبية تعتبر فسحة جمالية، تتميز بأدائها من خلال الموسيقى المتناغمة مع المفردات المنتقات بعناية، فهي تُنظّم في مواقف مشحونة بالأحاسيس والمشاعر الجياشة وذلك من خلال تناغمها في سياق إيقاعي ودلالي ، تستثير بها المتلقي كونها من أكثر أنواع الفنون محاكاة للمواضيع الإنسانية. كما أشار محمد سعيد: "أنّها تلك الأغاني التي تصدر عن الرجال والنساء، وتكون خالية من التعقيد فيسهل حفظها. ولها نغمة موسيقية، وهي تتناقل بين الناس، فتتسبب إلى شعب وينسى مبدعها وهي تعكس مشاعرهم".¹

فمن هنا يتجلّى أنّ للأغنية الشعبية صدى كبير في الأوساط الشعبية فهي نابعة من أوساطه. كما تعتبر ركنا من أركان ثقافتنا وصفحة تعكس جانبنا من عاداتنا وتقاليدنا.

ومنطقتنا - وادي سوف - ولاية ثرية بالتراث الثقافي الشفوي المتنوع، وهذا التنوع لا يتجزأ من التراث الوطني والعربي والإسلامي² . فالتراث الشفوي يعتبر هو المخزن لقيم المجتمع وتناقله وانتشاره ودوره لا ينحصر في تجديد قيم المجتمع فحسب بل يعمل على توحيدها في قوالب لغوية ورمزية متعددة. فالتراث الشعبي وجوده مرتبط بتقرير جملة من القيم ونبذ أخرى، فالأغنية الشعبية من حيث محتواها فن يحوي القيم الإنسانية ويعبر عنها.

¹ - محمد السعيد محمد، قراءات في أغاني الرحي، اللجنة العلمية الشعبية، بن غازي، ليبيا 2006 ص 10 .
² - تجاني مياطة، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي العدد 6 أبريل 2014 ص 154.

وقد قسم أفلاطون القيم في جانب العلم والمعرفة وفي جانب الأخلاق والسلوك.

فالسلك الذي يُهتم به في الأغنية الشعبية هو السلوك الاجتماعي والمقصود هنا هو البعد الذي يتأثر بوجود الآخرين وسلوكهم، أي أنّ البعد الاجتماعي هو السلوك الذي ينظمه المجتمع ويقصد منه التأثير في الآخرين وفي سلوكهم¹. فالأغنية الشعبية تحثي بالعديد من القيم الاجتماعية التي تحرص على بثها وتأكيدا ونقلها من جيل إلى جيل. فتبقى محافظة على مكانة أنماط السلوك والمعتقدات والعلاقات التي يتفق عليها المجتمع وتعمل على أن تظل مقبولة بين الأفراد الذين يقومون بدور وظيفي في إعداد تهيئة الفرد عقليا وأخلاقيا ليكون عضوا في مجتمعه ويحيا حياة سوية في بيئته الاجتماعية².

فالمجتمع شكل من أشكال الجماعات البشرية، الذي يعبر عن فئة متميزة أو داخل مجتمع أكثر اتساعا مثل مجتمع وادي سوف المحلي، داخل قطر شاسع هو الجزائر. ويتميز هذا المجتمع بخصائص مشتركة تتمثل في امتداد رقعة الجغرافية، وتأثره بالبيئة الطبيعية الصحراوية القاسية، والمظاهر المناخية الجافة، التي تركت انعكاسا على صفات السكان وتفاعلهم مع المحيط الطبيعي والبشري³.

فالمجتمع السوفي له عاداته وتقاليده وثقافته الخاصة، التي امتاز بها وعرف بها من خلال المجتمعات. فمن ناحية العمل عرف الرجل السوفي بحبه الشديد للعمل وتقديسه له، ومن صفاته أن له طاقة شديدة وصمود أمام المتاعب والصعاب⁴.

ومن المعروف أن أهل وادي سوف اشتهروا بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي، وبميل كبير للعلماء والمصلحين، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة. فكانت نسبة ثقافتهم العربية عندهم مرتفعة ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونسائهم. كما كان الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم وتقاليدهم وبارزا في عوائدهم وسلوكهم يجلون: الكرم

¹ - محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية ش في مجتمع درنة الليبية، مكتبة الدراسات الشعبية ط1، القاهرة 2010 م ص 190.

² - المرجع نفسه ص 161.

³ - غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر (2008_2009)، ص 11.

⁴ - بن عبد الله سهام، حضور البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (2022_2023)، ص 16.

والوفاء بالعهد والأمانة، غيورون على لغتهم ووطنهم غيرة نابغة عن نفس طاهرة خالصة لله والوطن¹

ومما تشتهر به منطقتنا إحياء المناسبات الاجتماعية (الزواج - الختان) ومناسبات دينية (عاشوراء - القديري) مع تجليات ظاهرة "العوانة" أو بما يعرف بـ "التويزة" في باقي أنحاء الوطن. فيشتغل العاملون هذا التعاون لتداول أغاني العمل أو يستعينون بسماع بعض القصص والأشعار ومن أكثر أماكن التجمعات: السوق والمساجد.

فالسوق مكان للالتقاء والتعارف والتداول بين أهل البدو والحضر، فالسوق نشاط تجاري ، كما يعني حالة نفسية معينة. ومن أكثر الأماكن العامة ذات التجمعات : المسجد الذي تقام فيه حلقات تلقى من خلالها المواعظ والقصص والسير والمغازي.²

وفي الحياة اليومية للسوفي في أوقات فراغه يمارس عملا ابداعيا من خلال الألعاب الفكرية والرياضات الشعبية والجلسات فيباري فيها شعرا وحكما وقصصا وأحاجي وأجمل ما ورث لغده روح الحيوية والذكاء.³

فعمر الانسان يمر بمراحل متنوعة: فتوة فشببية فكهولة وشيوخوخة، ولكل طور مميزاته وخصائصه، فالأمر الذي جعل الحكماء والشعراء يصورون ذلك من خلال

أشعارهم ويسعون جاهدين في إفادة غيرهم ونقل الخبرات إليهم بغية الاستزادة ، فالبيئة لها خصوصياتها فالبيئة لها خصوصياتها الثقافية والعلمية والفكرية.

أما لغة التخاطب عندهم أقرب مما تكون من لغة أهل الجزيرة العربية إذ يحس السامع في لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوبا قرآنيا، ايجازا في اللفظ وسموا في المعنى ونبرات رنانة ذات ايقاع موسيقي جميل وصدق في التعبير عن مكنونات قلب طاهر ونفس صافية ينشدان الخير والحق والجمال.

¹ - إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977، ص29.

² - نفس المرجع، ص29.

³ - بن عبد الله سهام، حضور البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (2022_2023)، ص25.

ومن المعروف أيضا تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادئ الإسلامية والحركات الوطنية فلم تخل منطقتهم عبر تاريخها.¹

فلهجة أهل سوف تحمل جملة من الخصائص تتجلى من المستويات الصوتية - الصرفية التركيبية - الدلالية . فهي ذات لغة قوية المعنى والإيحاءات² وذلك راجع لاختلاطها بالأجناس في المنطقة قديما مما خلف آثارا عليها من ثراء الثقافات الشعبية وحسن التواصل مع باقي الشعوب.

مما يتوضح في اقحام بعض الكلمات الفرنسية في العامية، ولعل عامل التاريخ الفرنسي له دوره مثل: بلاصة (PLACE) ويقصد بها المكان. أو الفاميليا (FAMILLE) وهي العائلة وروبة (ROBE): الفستان.³

وتعرف اللهجة السوفية أنها الوحيدة التي تستعمل جميع الضمائر، وأنها الأقرب أن تكون لغة التخاطب عند العرب أي أن أغلب كلماتها قريبة من السنن العرب فهذه الميزة جعلت شعرهم جزلا قويا في المعنى.⁴

أما الحرف الذي يميز لهجتنا والذي ينطق في حالات كثيرة (ق) أو (GA) بالفرنسية. وهو صعب الكتابة والنطق لذلك تضاف نقطة ثالثة فوق حرف (ق) فيستطيع القارئ التمييز بكل يُسر متى تنطق قافا ومن تنطق (GA) حسب مكان ورودها.⁵

والملاحظ على لغة الشعر والأغاني الشعبية كلما اقتربنا من الشعر البدوي تجذرت لغته أكثر في عمق العربية الفصيحة أكثر. لذلك نجد اللغة العربية عند البدو أكثر متانة عند الحضر.⁶

¹ - إبراهيم العوامر، الصرور في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977، ص 29.

² - كمال بن عمر، الألباز الشعبية بمنطقة وادي سوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (2006_2007)، ص 34.

³ - بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، من إصدارات دار الثقافة، ولاية الوادي، ط1، 2008، ص 23_24.

⁴ - بن عبد الله سهام، حضور البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (2022_2023)، ص 16.

⁵ - بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، من إصدارات دار الثقافة، ولاية الوادي، ط1، 2008، ص 25.

⁶ - نفس المرجع ص 25.

فإن كان بدويا رحل بنا نحو لغة البدو النقية وإن كان حضريا عرف كيف يزواج حتى تكون نتيجة الأغنية قوية شكلا ولغة وموسيقى، فهناك مفردات يصعب على الجيل المعاصر فهمها مثل: الطملة (الماء المنحصر) الزغلان (نوع من الديدان الرقيقة الحمراء تعيش بأسفل الماء) مقارنة بوجود مفردات معاصرة كمعيشة لحاضره : روح العمل - الظلم - آفة التدخين.¹

فاللغة عندهم مشبعة بالعبارات الدينية سواء في التخاطب أو التداول في المجالس العامة. من أشهر العبارات الدينية : " استغفر الله - ربي يهديك - الله يبارك - ما شاء الله - ربي يعاون - الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم²

ولها نتبع المبادئ الأخلاقية في المجتمع السوفي فهي كل ما يتصل بعمل المسلم ونشاطه وما يتعلق بعلاقته بربه وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع غيره من بني جنسه لقوله صل الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فالأخلاق الحميدة سلوك فردي أو جماعي وهي صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء. البيئة.³

تعد الثقافة المهيمنة في بادية سوف هي الثقافة الاسلامية ومن البديهي أن يتأثر الشعراء بالمدرسة القرآنية والكثير منهم يحفظ ولو القليل من السور القرآنية ويتجلى هذا من خلال قصائدهم حيث نلاحظ أن هناك العديد من الشعراء الشعبيين الذين اهتموا بالجانب الديني .

¹ - نفس المرجع، ص 25.

² - كمال بن عمر، اللغز الشعبية بمنطقة وادي سوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج

لخضر، باتنة (2006_2007)، ص 33.

³ - بن عبد الله سهام، حضور البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (2022_2023)، ص 25.

فالتمسك القوي بالدين ومبادئه لدى سكان وادي سوف غدا من الحقائق المقررة التي يشهد بها كل من درس تاريخ المنطقة أو عاش أهلها، فالكاتب الفرنسي أندريه فوزان (André voisin) يقول عن هذه الروح الدينية : " Les souafa sont des musulmans ferent " ¹.

فدور الدين في المجتمع السوفي يتمثل في جملة المعتقدات أو القيم التي تحكم حياة الفرد والمجتمع على السواء فالقيم الدينية ثابتة دائما ولا تتغير مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت أساليب تفكيره ومعيشتة .

والتعليم الديني أحد الروافد الأساسية المغذية للثقافة الدينية، ويتحقق حدّه الأقصى - لدى أهل سوف - عن طريق الالتحاق بجامع الزيتونة بالقطر التونسي الشقيق المجاور لوادي سوف. أمّا حدّه الأدنى ، فيتمثل في تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والزوايا ، إذ لا يكاد يخلو حي من الأحياء من مدرسة قرآنية وذلك بسبب قدسية القرآن الكريم عند سكان سوف الذين يعدونه محور التعليم والتثقيف فالطالب - وهو اللقب الذي يطلق على حافظ القرآن - يعد المقياس والمثل الأعلى للعلم والثقافة في المجتمع السوفي القديم، وأهل سوف متفوقون في حفظ القرآن الكريم - كما وكيفا - بحيث سجّل في بعض الفترات التاريخية أن واحد من عشرة منهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب مقابل واحد من مئة في الجزائر ككل ².

يُعتبر البرّ بالوالدين من القيم الجوهرية في الإسلام والمجتمعات العربية، إذ قرن الله تعالى بين عبادته والإحسان إلى الوالدين في القرآن الكريم ، وحذّر من عقوقهما. ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو أن النبي صل الله عليه وسلم قال: " رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد". كما روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن النبي صل الله عليه وسلم سئل: أي العمل أحب إلى الله ؟ فنكر (الصلاة على وقتها) ، ثم قال: (بر الوالدين) .

¹ - كمال بن عمر، الأغاز الشعبية بمنطقة وادي سوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (2006_2007)، ص 34.

² - نفس المرجع، ص 34.

وفي حديث آخر صارم، حين سئل النبي صل الله عليه وسلم عن أعظم أهل البر: قال ثلاثاً (أُمك ثم أُمك ثم أُمك ثم أبوك) هذه الأحاديث تؤكد منزلة الوالدين في الشريعة الإسلامية ووجوب طاعتها وإحسانهما.

وعلى مستوى المجتمع الجزائري، تعد تربية الأولاد على الإحسان إلى الوالدين جزءاً مهماً من منظومة القيم الاجتماعية والتربوية. بل إن القانون الجزائري يلزم الأبناء قانوناً بنفقة آبائهم المسنين وسكنهم وضرورات معيشتهم، فقد نصّ قانون الأسرة (المادة 77) على وجوب نفقة الوالدين للأبناء والحرمان العقابي لعاق يتركهما دون عناية.¹

والأغنية الشعبية حدث سماعي مثقل بالصراع الذي يتجسد يومياً بأسراره ومقاصده في ميدان الحياة الاجتماعية والدينية وله صدى في الروح والذاكرة. وتحمل الأصالة عبر التاريخ الطويل وتعبر عن روح داخل المجتمع السوفي وطموحاته وتطلعاته.²

للدين أثره في حياة الفرد والمجتمع، فهو من يضع من المبادئ القيمة وما ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه. فالقيم الدينية ليست مبادئ نظرية فحسب، ولكنها سلوك وعمل وواقع حياة، فهي تتجه إلى تكوين الفرد الصالح فالإنسان في حاجة إلى أن يتعرف هذه القيم على صورتها الحقيقية حتى يستطيع أن يتزود من هذه القيم بالطاقات التي تمكنه من أداء رسالته في المجتمع.³

فالقيم الدينية من أظهر القيم التي تحتويها لغة الخطاب اليومي في المجتمعات العربية ككل، وهي قيم يتبناها الإنسان العادي في حياته ويحاول دائماً المواءمة بينها وبين قوله وفعله، ومن خلال تحليل العديد من الباحثين عن الأغنية الشعبية في منطقتنا وادي سوف، وجدوا ظهوراً جلياً للقيم الدينية في محتواها كونه مجتمعا محافظاً منذ القدم. فاحترام الوالدين والبر بهما عادات راسخة في سكان ولاية وادي سوف. فيذكرون الله والرسول ويقتبسون كلمات من

¹ - قانون رقم 84_11 مؤرخ في 09 رمضان عام 1404 الموافق لـ 09 يونيو 1984 والمضمن قانوناً للأسرة المعدل والمتمم: بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 18 محرم عام 1426 الموافق 27 فبراير سنة 2005 (ج ر 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005) والموافق بقانون رقم 05_09 المؤرخ في 25 ربيع الأول عام 1426 الموافق لـ 04 مايو 2005 (ج ر 43 المؤرخة في 22 يونيو 2005).
² - تجاني مياطة، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد السادس، أبريل 2014، ص 162.
³ - محمد كامل حته، القيم الدينية والمجتمع، دار المعارف 119 كورنيش النيل القاهرة 983 ص 5.

القرآن الكريم¹ تحت على التقوى والعمل الصالح، فكم من أغنية طبعت في نفوسنا الحب والإحسان والصبر والاحترام وبغض الحقد والكراهة وغيرهما من الخصال والسجايا الحميدة التي تجلت صورتها في الأغنية الشعبية السوفية والتي هي موضوع دراستنا لهذه المذكرة "البر بالوالدين" التي حظيت باهتمام كبير من قبل أعمدة الفن الشعبي، أبرزهم : الفنان الراحل: أحمد التومي، عبد الله مناعي، محمد محبوب

فهي نتيجة حصاد المهارة الفنية للفنانين الشعبيين في منطقتنا الذين أسهموا في فترات متواصلة في صقلها إلى أن وصلت إلينا في شكلها الحالي حيث ساهمت في تأصيل القيم الإسلامية وتربية الأجيال الناشئة في كنف هذا المجتمع المحافظ.

¹ - محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية في مجتمع دزته الليبية، مكتبة الدراسات الشعبية ط1 ص 173 .

الفصل الأول

فن الأغنية الشعبية

تمهيد :

تعتبر الأغنية الشعبية نمطا من أنماط التعبير الشعبي. وقد إهتمت بجميع مناحي الحياة الخاصة بالشعب، فتغنّت بكل ما هو روحي وأخلاقي وجمالي، جامعةً بين الكلمة واللحن في تقديمها، راسمةً بذلك لونا أدبيا منبثقا من تراثٍ فنيٍّ وإبداعيّ متوارث عبر الأجيال.

1. مفهوم الأغنية الشعبية :

تعددت تعريفات الأغنية الشعبية فجاء منها:

أ. لغة : عرّفها ابن منظور في معجمه : لسان العرب : " الغناء من الصوت: ما طرب به ويقال غنّى فلان يغني أغنية ، وتغنّى بأغنية حسنة وجمعها الأغاني"¹.

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي :

" والغناء من الصوت : ما طرب به ، وغناه الشعر وبه غنيّة : تغنّى به .

والحمام صوّت وبينهم أغنية . كأثقية ويخفّف ويكسران : نوع من الغناء ."²

أما مصطلح الشعبية فقد ورد تعريفها كالاتي :

" بأنّه من شَعْبٍ ، والشَّعب هو الجماعة الكبيرة التي ترجع لأب واحد ، وهو أوسع من القبيلة، الجماعة من الناس الخاضعة لنظام اجتماعيٍّ واحدٍ أي تتكلم لسانًا واحدًا"³.

وعرّفها جون ستوري: لا تشير كلمة الشعب إلى كل فرد ، ولا إلى جماعة مفردة داخل المجتمع لكن إلى طائفةٍ متنوّعةٍ من الفئات الاجتماعية ."⁴

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (غنى) دار صادر بيروت، لبنان 1963، م ج 6 صفحة 64 .

² - مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، حرف غ مادة (ع هـ)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1208 .

³ - محمد بن سعدي علي بن هادية بالاشتراك مع بالحسن الباشا والجبلاني بن الحاج، القاموس الجديد للطلاب المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ط7 ، 1991 ص 532 .

⁴ - جون ستوري : النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، ترجمة د - صالح خليل أبو أصبع ، د- فاروق منصور، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1 2014 ص 32 .

فالأغنية الشعبية هي التي نشأت بين الشعب وتداولها أفرادها، وتعدّ من أكثر الفنون محاكاة للمواضيع الإنسانية كونها وليدة التجربة والمجتمع.

ب . اصطلاحا :

تعد الأغنية فنا من الفنون الشعبية الموهلة في القدم، والمستمدّة من التراث الشعبي، والتي لها مفاهيم متعددة.

فقد عرفها فوزي العنتيل بأنها: " قصيدة غنائية ملحنة، مجهولة النشأة ، بمعنى أنها نشأت بين العامّة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولةً أزماناً طويلةً ".¹

بينما يعرفها أحمد مرسي تعريفاً أكثر شمولية : "هي الأغنية المردّدة التي تستوعبها حافظة جماعة تتناقل آدابها مشافهة وتصدر تحقيق وجودها عن وجدان شعبي ".²

وهي مثل أي أغنية شعبية لها قالبان : قالب أدبي لفظي ثابت تصبّ فيه الكلمات ، وقالب موسيقي أو لحني موروث تضبط الكلمات على إيقاعه .³ فهي تمتاز بإعتمادها اللهجة العامية والوصول بمضمونها الشعبي إلى أعماق الناس، وانتشارها بينهم سواء كان مؤلفها معروفاً أو مجهولاً .⁴

فهناك العديد من الأغاني الشعبيّة معروفة المؤلف كأغنية : "حيزية" التي ألفها بن قيطون.

وما يلفت الانتباه أن الأغنية الشعبيّة تعبير عن وجدان الجماعة الشعبية، كما أشارت الدكتورة نبيلة إبراهيم: " هي تعبير صادق عن وجدان الشعب وشكل أدبي يودعه الشعب قيمة حضارية في إنفعال صادق ".⁵

فهي تُنظّم في مواقف مشحونة بالأحاسيس والمشاعر الجياشة ، وذلك من خلال التناغم في السياق الإيقاعي والدلالي فتبرز عن ذلك قيمة الأصوات بتأثيرها في المتلقين .⁶

¹ - أحمد موسى: تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 23 (1) 2009 ص 101.

² - المرجع نفسه.

³ - محمد رجب النجار: فولكلور الحج (الأغنية الشعبية نموذجاً)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1 2003 ص 68.

⁴ - أكرم رافع نصر، الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب، كتاب الكتروني ص9 .

⁵ - د. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي؟ دار غريب القاهرة، ط 3 1981 ، ص 251 .

⁶ - قويدر عيشوش فاطمة الزهراء ود محمد المكاكي: الموسيقى ودلالاتها الجمالية في الأغاني الشعبية الجزائرية، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى،

الجزائر ، مجلة محاورات، م ج 1 ع 2 ، 2021 ص من 109 إلى 116 .

فلكلّ شعبٍ أغانٍ خاصةً به ونابعة من أوساطه ، فهي تشكّل تراث المنطقة التي تتواجد بها الأغنية الشعبية كتراث عريق .¹ فالأغنية تعبير أبدعه فرد ما ثم سرعان ما تبناه المجتمع، لذلك فهي مرآة صادقة لقيم المجتمع ومبادئه وأفكاره.

نشأة الأغنية الشعبية :

تعد الأغنية الشعبية من أقدم أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، فهي أكثر الفنون محاكاة للمواضيع الإنسانية، بمعنى أنها وليدة التجارب الناشئة في أحضان المجتمعات .

فقد صاحبت الشعوب منذ العصور القديمة بمختلف الأجناس والطبقات، فقد كانت تؤدى في شكل أناشيد وتراتيل وإبتهالات ، وإرتباطها بالمعتقدات الدينية المقدسة لدى الجماعات الشعبية البدائية . فمن هنا أبدت الباحثة : "مس بيرن" رأيها في قولها : "إنه فكرة الإنسان البدائي، أو الإنسان المتبربر، عبر عنها في كلمة أو فعل أو عقيدة أو عادة أو قصة أو أغنية أو قول مأثور"²

وارتبط الغناء بالشعر منذ نشأته عند كل الشعوب . ففي العصر الجاهلي عرف العرب أنواعا كثيرة من الغناء وفي شتى المناسبات منها: غناء الحرب، النذب، الولائم.....إلخ.

واشتهر الغناء الديني عندهم حيث كانوا يعكفون على أصنامهم ويغنون لها، ويرقصون حولها.³

وفي عهد الدولة الأموية حدث اهتمام كبير بالغناء والموسيقى ، وكذلك في الدول العباسية زادت العناية بهما أكثر فأكثر، ونالا خطوة كبيرة كغيرهما من العلوم والفنون فظهر عندهم النصب والحداء، فكان ينشد لحن الإبل على السير أو لتجميعها إذا تفرقت، فهذا ما سُمّي بالرجز ثم تطور هذا اللون إلى العديد من القصائد المختلفة الأوزان .⁴

¹ - كريمة جنادي: الأبعاد التواصلية والمضامين الخفية للأغنية الشعبية الجزائرية في منطقة الغرب، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة (2020.12) ص 147 .

² - فوزي العنتيل: ما هو الفلكلور؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف مصر 1965 ، 1119 كورنيش النيل القاهرة ص21 .

³ - د - احسان الديك : النماذج البدئية في الأغنية الشعبية الفلسطينية، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، مجلد 24 (7) 2010.

⁴ - ينظر: عبد القادر ناطور: الأغنية الشعبية في الجزائر ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009 ص 30-31 .

تطور الأغنية الشعبية :

تعتبر الأغنية الشعبية قواما ثقافيا موصولا في الشعب، أي أنه يحوي عناصر ثقافية متطورة يبتكرها الشعب.

فيرى الفلكلوريون أنّ الأغاني الشعبية ركيزة من ركائز التقاليد والطقوس و الأعياد والعلاقات الاجتماعية¹

وما من بيئة ثقافية إلا اتخذت الأغنية الشعبية وسيلة في إبراز مكانتها وثبتت قيمها العليا.² فهي الأعمق جذورا في تربية الحياة وتقنها وبالتالي أكبر تعبيرا عن وجدان الشعوب وهمومهم . فهي تعيش في ذاكرة الأجيال كجزء من موروثها الثقافي .³

فقد تطورت مع تطور الرقص والطقوس والتي ارتبطت بها منذ البداية . فكانت غذاء روحيا له واجتماعيا ونفسيا

فظلت عبر العصور المتعاقبة تعطي ظللا واضحة ترسم فيها شخصية قائلها . فالشعوب خلّدت حياتها في أغانٍ ولم تكن مجرد إبداع فقط ، وإنما تعبير صادق نابع عن وجدانهم .

فصارت مع الزمن تشكل إرثا في كل حقبة من التاريخ فصارت باقة لتقاليد طوت منها الأيام أشياء وأبقت على أخرى .

فأصبحت الأغنية الشعبية لوحة من لوحات تاريخ الشعب ومراحل تطوره .⁴

ومثل ما قالت الباحثة " هانز موزر " : ما يقوم به المجتمع الشعبي من تعديل في الأغنية الشعبية تبعا لما يصل إليه المجتمع من تغييرات في كل فترات التطور والتغيير الاجتماعي ، الذي يلاحق المجتمعات حتى تخضع لوجدانه وعقله الجمعي .⁵

¹ - عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة ص 41.

² - عبد الحميد يونس: (نفس المرجع السابق) ص 42 .

³ - أكرم رافع نصر: الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب، ص6

⁴ - عبد القادر ناطور: الأغنية الشعبية في الجزائر، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأدب العربي الكبير، جامعة منتوري قسنطينة. 2008-2009 ص 30-31 .

⁵ - أكرم رافع نصر: الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب، ص7

أنواع الأغنية الشعبية :

يختلف الباحثون في تقسيم أنواع الأغنية الشعبية ، فقد قسّمها الباحثة نبيلة ابراهيم وفقا للوظيفة التي تؤديها إلى ثلاثة أقسام :

أ . أغاني المناسبات الاجتماعية .

ب . أغاني العمل .

ج . الموال .¹

وهناك بعض الباحثين في التراث قسمها إلى الأنواع الآتية :

أغاني المناسبات وأغاني البحارة وأغاني الفلاحين وأغاني الثورة التحريرية والأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي .²

فالأغنية الشعبية تختلف باختلاف البيئة ونمط المعيشة من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ، ففي منطقتنا وادي سوف يمكن أن نصنّف الأغاني الشعبية كما يلي :

أ . أغاني المناسبات الاجتماعية : وتتمثل في : الميلاد، الختان، الزواج، الجنائز إلخ

ونذكر مثالا لأغاني الختان :

وزغاريد من لوحة لفجار

ندير لولدي راية

اللي عني بعدو الدار

يجن لي بنات الداية

وأمثلة الزواج:

روحي يا لبنية يعطيك القبول

حنينا الحناني ومازال الفتول

فيديك يا لبنية وإن شاء الله تحمار

حنة قابسية جابوها التجار

¹ - عبد القادر ناطور: الأغنية الشعبية في الجزائر، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأدب العربي الكبير، جامعة منتوري قسنطينة. 2008-2009 ص 31.

² - محمد عيلان: الأغنية الشعبية، محاضرة أقيمت على طلبة ليسانس اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة 1990-1991 ص4

يا نار الجريد ويا دخانها يا وحش لبنية عن جيرانها

يا بابا حنيني ليش أعطيتني بحال لاني بنتك ولا ربيتني

ب . الأغاني الدينية : المدائح النبوية ، وأغاني الحج عند المسلمين مثل :

نفتح بصلاة الحبيب ذخري في يوم الشدة

نفتح بصلاة المختار محمد شارق لنوار

صلوا عليه كل نهار ياسر من غير عدة

اللي ذكره يمحي لوزار يشفع من نار الصهدة

ج . أغاني العمل : كما في موسم جني التمر أو أعمال بناء إلخ

فمثلا أغاني النسيج :

أول بداية والصلاة على النبي العشرة لصحاب والسيد علي

عيني على الطية يا السيد علي ما دام الشمس حية يا السيد علي

عيني على الخويط مدام الشمس في الحيط

عيني يا السيد علي على القطاعة مدام الشمس في القاعة

حدر يا لسيود نعملك عشاك بيدي ولخلالة نقطع لك قفال

عاوني يا السيد علي راني عليك نغني يا السيد علي

د. الأغاني السياسية والثورية : كالتمجيد بالمناسبات الوطنية مثل:

عن وجه الله متحابين يقهروا في جيش أعدانا

الله ينصرنا أجمعين وليذاعة تهدج باسمنا

نستحمد لك يا كريم اللي كل شانك عظيم

تحيي العظام الرميم والله يرحم شهدانا

اللي استشهدوا على الدين في الآيات الكريمة

نستحمدوك يا الله تريح الجزائرنا

ه. الأغاني الخاصة بالأطفال : كأغاني التنويم . الهددة مثل:

كمل علي يا فرحة بالي ولدي هزيتيه في أحضاني

عني الله يدوم أفراحي دزو للوالدة قولها أرّاحي

نحمد ربي العالي كمل عني وطير علي شيطاني

وظائف الأغنية الشعبية :

تعتبر الأغنية الشعبية أحد العناصر المكوّنة للفلكلور، فهناك العديد من الباحثين قاموا بتحديد مجموعة من الوظائف. لكنه لم يكن بالأمر الهين بإرتباط الوظيفة بنوع الأغنية والمناسبة الخاصة بها .

فالباحثة نبيلة إبراهيم في كتابها : " أشكال التعبير في الأدب الشعبي " تحدد وظائف الأغنية الشعبية تبعاً لأنواعها .

ونذكر أيضاً باسكوم أن للفلكلور وظائف منها :

- الترويج عن النفس وتثبيت القيم الثقافية والتعليم والتلقين والتلاؤم مع أنماط السلوك .¹

ومع ذلك فإن للغناء من الطبائع الأصلية عن الإنسان أيّا كان عمله وأيّاً كانت طبقته .²

فهي توظف فيه الوعي ، وتروّضه على ترديد التلفظ والإفادة فهي تقوم بوظيفتي : التربية والتعليم في فجر الوعي فهذا إستغلها المربون والمعلمون عند الأطفال والأحداث .

ومن أهم وظائف الأغنية الشعبية ، أنها تعين على العمل فهي تُرغّب فيه وتشدد الهمة عليه.³

فقد غنّى العربي في جميع مجالات حياته ، فحدا الإبل وهو يسوقها ، وغنّى على أنغام النّاي وهو يرعى الإبل والغنم ، كما غنّى في لياليه وأنسه بربابته ، فطرب وأطرب من كان حوله من أبناء قبيلته .⁴

أما الباحث محمد شبانة فكان له رأي آخر . فيرى أن للأغنية كثير من الوظائف البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية فمنها :

1. التعبير الانفعالي والعقلي : فالأغنية وسيلة للتخفيف والتنفيس عن المكبوتات وكذلك التعبير عن الانفعالات .

2. الاستمتاع الجمالي : الخبرة الجمالية للأغنية هي من أعمق الخبرات الجمالية الإنسانية .

3. الترفيه : يعتبر الغناء وسيلة للتسلية والمتعة في كافة المجتمعات عبر أنحاء العالم.

¹ - محمد شبانة: الأغنية الشعبية كنص ثقافي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين ، 3 ديسمبر 2008 ص 110.

² - عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف 1119 ، كورنيش النيل، القاهرة، ص 41.

³ - عبد الحميد يونس (نفس المرجع السابق) ص 41.

⁴ - محمد طالب الدويك: الأغنية الشعبية في قطر، قسم الدراسات والبحوث، ط2 1990 المجلد 1 و 2 ص 227 .

4. **التواصل والخطاب** : تعتبر الأغنية وسيلة أخرى للتخاطب غير اللغة داخل المجتمع ، فهي تنقل الانفعالات والأحاسيس بين الناس .

5. **التمثيل الرمزي** : حيث توجد الكثير من التعبيرات الرمزية في النصوص سواء كانت شفوية أو مكتوبة للأغاني الشعبية ، وفي المعاني الثقافية للأصوات ، فالأغنية الشعبية تستخدم للتعبير عن كل هذه الجوانب الآتية الذكر .

6. **الإستجابة الجسدية** : ترتبط الأغنية بالموسيقى أو إيقاع خاص بها ، فغالبا ما تستخدم من أجل الرقص أو ممارسة بعض النشاطات الجسمية، كما هو شائع في جميع أنحاء العالم.

7. اعتبار الأغنية الشعبية وسيلة فعالة للمساهمة في استمرار الثقافة. وجعلها مرآة عاكسة لما تعتريه من قيم اجتماعية .

8. إبراز دورها الأساسي من خلال إحياء العديد من المناسبات منها الوطنية والدينية إلخ

9. تعتبر الأغنية الشعبية من أهم العوامل المساهمة في تكامل المجتمع فهي تساعد على تجميع الناس معا من أجل تحقيق أغراض : اجتماعية أو وطنية أو ثقافية .¹

خصائص الأغنية الشعبية :

إن أهم وأبرز ما يميز الأغنية الشعبية ، كونها تحافظ على العادات والتقاليد للمجتمع الشعبي لأيّ أمة من الأمم .

وهناك خصائص أخرى تتجلى في:

1. **التوارث الشفوي** : كونها تحافظ على سماتها الأساسية المستمدة من خصائص الأدب الشعبي بصفة عامة ، والمتمثلة في المشافهة بصفة خاصة فيتناقلها الناس جيلا بعد جيل ، فتضمن بذلك التداول والانتشار عبر الأجيال .

¹ - ينظر محمد شبانة: الأغنية الشعبية كنص ثقافي (المرجع السابق) ص 117 .

2. **اللهجة المحلية** : والمقصود بها اللهجة العامة ، فهي تختلف من منطقة لأخرى، وباعتبارها اللهجة العامية الدارجة على الألسن، فهي غير خاضعة لقواعد اللغة العربية وهذا ما يجعل منها سهلة الحفظ.¹

3. **التكرار**: تقسم الأغنية بالتكرار اللفظي والتماثل البنيوي الأدبي واللحني نتيجة لتزواج النص الشعبي مع اللحن الموسيقي .

فالتكرار يجعلها سهلة الأداء والترديد والتناقل بين الناس .

4. **بساطة البنية الأدبية** : فهي تتميز بطابع عفوي بسيط في مضمونه ، مع غلبة الجانب العاطفي عليها نتيجة التعبير عن خواطر مؤلفها .

فالمغني يستطيع أن يجيد وأن يطرب الأسماع كما يطرب القلوب.²

5. **مجهولة المؤلف أو المعلومة** : قد يرى البعض أن مؤلفي الأغاني الشعبية مجهولون ، لكن لا يمكننا القول بأن ليس لها مؤلف . بل لا بد أن تكون قد أبدعها فرد من الأفراد . ولكنها أصبحت ملكا لعمامة الشعب بعد أن ذابت في التراث الشعبي.³

6. **قصيدة شعرية ملحنة** : تتداخل الأغنية الشعبية مع الشعر الشعبي . فكثير من الأشعار الشعبية تردد على الألسنة دون لحن مرة ، وملحنة ومغناة مرة أخرى . ففي مجال الشعر الشعبي يغلب النص الشعري ، أمّا في الأغنية فرغم أننا نتناولها هنا كونها نصا شعريا إلا أننا نغلب الطبيعة الغنائية للنص.⁴

7. **ذات طابع ميلودرامي** : لا يكون الفرح هو غرضها العام، فهناك أغاني شعبية تعبر عن مرارة الحياة وقسوتها، أي أنها تتنوع بتنوع حاجات الجماعات الشعبية ومناسباتها المختلفة .

¹ - بوقوفة صبرينة: محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، جامعة العربي التبسي تبسة، كلية الآداب واللغات، 2021-2022 ص 21.

² - محمد رجب النجار: فلكلور الحج، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1 ، 2003 ص 68.

³ - محمد طالب الدويك: الأغنية الشعبية في قطر، قسم الدراسات والبحوث، ط2 1990 المجلد 1 و 2 ص 86.

⁴ - محمود مفلح البكر: البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، دمشق، 2009 ص 86.

وفي الختام يمكن القول أن الأغنية الشعبية واحدة من أهم أشكال التعبير في تراثنا وأدبنا الشعبي ، تعتمد على الكلمات المصاحبة للحن ، واستطاعت أن تنقل لنا عبر طياتها صورة عن الحياة القديمة ونمط العيش فيها، فهي ترتبط بحياة الشعب وحضارته وتقاليده الاجتماعية ، وجعلت منها وسيلة تربوية فعالة تصاغ في عدة نصوص فنتشابه المناطق في اللحن لكن تختلف في الكلمات واللهجات.

فهي التعبير الصادق عن الذاكرة الشعبية التي تستمر في الحاضر وتمتد في المستقبل.

الفصل الثاني

مكانة الوالدين وبرّهما
في الأغنية الشعبية
بوادي سوف

تمهيد:

سنبدأ هذا الفصل ببيان أهم الأبعاد الدلالية المتعلقة بموضوع بر الوالدين، وذلك من خلال الوقوف على المكانة التي يحتلها كل من الوالدين في المنظور الاجتماعي والديني، حيث نغرد الحديث أولاً لمكانة الوالدين عموماً، ثم نفصل في مكانة الأم ومكانة الأب على حدّ، لننتقل بعد ذلك إلى بيان مفهوم البر، وأنواعه، وفضله وآثاره في حياة الفرد والمجتمع مع تسليط الضوء على مظاهر العقوق وما يترتب عنها من عواقب وخيمة.

كما نعد إلى تقديم نموذج تطبيقي من الواقع المحلي من خلال دراسة ميدانية في منطقة وادي سوف لنبين كيف يتمثل بر الوالدين في البعدين الاجتماعي والديني ضمن هذه البيئة. أما الجانب الثاني من هذا الفصل، سنتناول فيه الأبعاد الجمالية من خلال دراسة الأغاني الشعبية من حيث الخصائص الأسلوبية والتعبيرية التي تسهم في إيصال هذه القيم والمعاني، مثل اختيار الألفاظ، والإيقاع اللغوي، وتوظيف الصور البلاغية، مما يفتح المجال لفهم أعمق لرسالة النص وسياقاته التعبيرية.

أولاً: - الأبعاد الدلالية:

بر الوالدين من أعظم القيم التي حتّ عليها الإسلام، وأكّدت عليها الأعراف العربية عبر العصور. فالمجتمع العربي الإسلامي يرى في الوالدين رمزاً للتضحية والحب، مما يجعل برّهما واجباً دينياً وأخلاقياً. وفي هذا السياق تأتي أهمية تحليل المفاهيم المتعلقة ببر الوالدين، لفهم مكانة الأب والأم في الثقافة العربية، والفرق بين برّ كل منهما، فضلاً عن أنواع البر وثماره في الحياة الدنيا والآخرة. كما لا يُغفل الحديث عن عقوق الوالدين الذي يحمل عواقب أخلاقية واجتماعية خطيرة.

ومن خلال التركيز على منطقة وادي سوف يمكن رصد مظاهر بر الوالدين في المجتمع المحلي، وكيفية تفاعل القيم الدينية مع العادات الاجتماعية في تشكيل هذه المكانة المقدسة. هذا التحليل يساعدنا على فهم أعمق للعلاقة بين اللغة والمجتمع، وكيف تعكس الكلمات قيم الناس وتقاليدهم.

مكانة الوالدين:

الوالدان هما أساس الحياة، وهما المصدر الأول للحب والرعاية، وقد حثت جميع الشرائع السماوية على برهما وإكرامهما في الإسلام، اكتسب الوالدان مكانة عظيمة، حيث اقترن الأمر ببرهما بطاعة الله سبحانه وتعالى. كما أن المجتمعات الإنسانية كافة على اختلاف ثقافتها تجمع على ضرورة احترام الوالدين والعناية بهما. سنتناول في هذا البحث مكانة الوالدين في القرآن الكريم والسنة النبوية والفكر الإنساني، موضحين أهميتهما في بناء المجتمع وتأثيرهما في تكوين شخصية الأبناء.

أولى القرآن الكريم عناية خاصة بالوالدين، حيث اقترن برهما بتوحيد الله، وهو ما يدل على عظم مكانتهما. يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (الإسراء: 23).

في هذه الآية، جعل الله الإحسان إلى الوالدين في منزلة مقاربة لعبادته، مما يدل على أهميته الكبرى في العقيدة الإسلامية¹.

كما جاء في مواضع أخرى تأكيد على طاعة الوالدين وحسن معاملتهما، كما في قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوُلْدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوُلْدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (لقمان: 14).

¹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة - مصر. الطبعة الأولى. 1422 هـ - 2001 م. ص. 302.

هذه الآية تؤكد على عظمة دور الوالدين، خاصة الأم التي تعاني المشقة في الحمل والولادة والتربية.¹

اوردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على بر الوالدين وتبين فضلها. فقد سئل النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله فقال:

"الصلاة على وقتها"، قيل: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قيل: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"²

لا يقتصر الاهتمام بالوالدين على الإسلام فقط، بل تشترك مختلف الثقافات والحضارات في تمجيد دورهما. في الفلسفة الصينية وضع كونفوشيوس احترام الوالدين في مرتبة عالية، حيث اعتبره أساس الأخلاق الحميدة. كما أن المجتمعات الغربية الحديثة تركز على رعاية كبار السن، وتخصص قوانين لدعمهم وحمايتهم.

البر بالوالدين يعزز القيم الأخلاقية في الأبناء، ويجعلهم أكثر اتزاناً نفسياً، كما أن الدعاء لهما والتواصل المستمر معهما يسهم في تحسين الصحة النفسية للفرد. كما أن المجتمعات

التي يسود فيها بر الوالدين تتمتع بتماسك أسري قوي، مما ينعكس على استقرارها الاجتماعي. على العكس، فإن العقوق يؤدي إلى تفكك الأسر وضعف الروابط الاجتماعية.³

لطالما كان للأغنية الشعبية الجزائرية دور بارز في نقل القيم الأخلاقية والاجتماعية، ومن أهم المواضيع التي تناولتها هو مكانة وبر الوالدين. وقد تجلت هذه القيم في العديد من الأشعار والأغاني السوفية، التي عبّرت عن الاحترام العميق والتقدير الكبير للوالدين.

¹ ابن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى. 1419 هـ - 1998 م. ص 257 ج 7.

² البخاري أبو عبد الله. صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير). دار ابن كثير - دمشق بيروت. 1423 - 2002. الحديث رقم 5970.

³ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية - القاهرة. ط 2. 1384 هـ - 1964 م. ص 198

في أغنية سوفية يؤكد الشاعر السوفي مهدي غمام على ضرورة معاملة الوالدين باللين والإحسان حيث يقول:

"والديك لا تترك ولا تلّوحهم، كيف يغضبوا صالحهم، و بالك كلام السّوء لا يجرحهم"¹

هذا المقطع يعكس أهمية الاحترام والطاعة للوالدين، ويحذر من جرح مشاعرهم بالكلام القاسي.

وفي أغنية "الوالدين فتحوا الباب" للمطرب السوفي أحمد التومي، نجد أن الوالدين

يمثلان باب الخير والبركة، إذ يقول:

"الوالدين فتحوا الباب للذرية، الوالدين يا محلاهم ويجعلني ديما جالس بحذاهم"²

كما أن الشاعر بلقاسم كعلة يشير إلى أهمية العناية بالوالدين في أغنية أخرى:

الْوَالِدَيْنِ بَابُ ثُجَارَةِ الْوَالِدَيْنِ بَابُ الرِّيحِ وَلَا لَخْسَارُهُ

وَاللِّي رَفَعَهُمْ يُصْلِحُو لَهُ صَغَارُهُ يَكْتَرُ جُدَارُهُ الْمَالُ وَالْذَّرِيَّةُ

وَاللِّي حَفَضَهُمْ بِتُوجِدْ دَمَارُهُ يَرْمُوهُ تَحْتَ السَّافَلَةِ الْوُطِيَّةِ"³

يبرز هذا المقطع مفهوماً متجذراً في الثقافة الشعبية، وهو أن بر الوالدين يجلب البركة للأبناء، بينما العقوق يؤدي إلى الفشل والدمار.

¹ أغنية عن الوالدين . الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص.انظر الملحق ص96.

² - الأغنية من أداء الفنان الراحل أحمد التومي (بده الخوص. قام بإعادة أدائها الفنان. ياسين محبوب تاريخ المقابلة. يوم الجمعة. 28 فيفري 2025 الساعة (17:00). انظر الملحق ص85.

³ الشاعر بلقاسم كعلة من سحبان أميه ونسة .انظر الملحق ص89.

مما سبق يتضح أن مكانة الوالدين في الإسلام عظيمة، وهي جزء لا يتجزأ من العقيدة والأخلاق الإسلامية. كما أن احترام الوالدين والعناية بهما هو مبدأ إنساني عالمي. لذا، فإن بر الوالدين ليس مجرد واجب ديني، بل هو مفتاح لتحقيق السعادة الأسرية والاجتماعية.

مكانة الأم:

الأم هي مصدر الحنان والعطاء، وهي الركيزة الأساسية في بناء الأسرة وتربية الأبناء. لقد منحها الإسلام مكانة عظيمة، حيث قرن الله سبحانه وتعالى شكره بشكر الوالدين، وخصّ الأم بذكر مشاق الحمل والولادة والرعاية، تأكيداً على أهمية دورها العظيم في حياة الإنسان.

جاءت السنة النبوية لتؤكد هذا المعنى، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أحق الناس بحسن صحابته، فقال له "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك". هذا التكرار لذكر الأم ثلاث مرات يشير إلى مدى عظم حقها على أبنائها، وما تبذله من تضحيات جسدية ونفسية في سبيل تنشئتهم. كما أن بر الأم لا يقتصر على الطفولة فقط، بل يستمر طوال حياة الإنسان، ويكون سبباً في البركة والتوفيق.

للأم تأثير عميق في تشكيل شخصية الأبناء، إذ أنها أول من يغرس فيهم القيم الأخلاقية والسلوكية. الطفل يكتسب لغته الأولى منها، ويتعلم من خلال تعاملها معه أساسيات الحب والتسامح والصبر. ومن هنا، فإن التربية التي تقدمها الأم تساهم بشكل مباشر في بناء المجتمع، حيث أن الأجيال التي تتلقى تربية سليمة من أمهاتها تكون أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة، وأكثر التزاماً بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية.²

¹ مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. عام النشر: 1374 هـ - 1955 م. حديث رقم 2548.

² الغزالي. محمد. خلق المسلم. القاهرة: دار الشروق. عام النشر 2006 م. ص 223.

لم تغفل الأغنية الشعبية الجزائرية وخاصة في وادي سوف، عن دور الأم العظيم وتضحياتها. فقد خلدت الأغاني الشعبية مكانتها، وركزت على أهمية احترامها والاعتراف بفضلها.

في أحد المقاطع الشعرية السوفية، يعبر الشاعر مهدي غمام عن معاناة الأم أثناء الحمل والولادة بقوله:

" في حملها أمك شهور حستهم فيهم مرار الغير ماضاقاش
وفيهم ثلاثة في الوحى عدتهم رقدت مريضة ولازمت لفراش
..... سهل عليها الله عن نيتهم ولي طلب الله مايرداش
فرحت بقدمك شاورت جارتهم نسيت تعبها وقالت ماثماش"¹

يؤكد هذا البيت الشعري على المشاق التي تتحملها الأم، مما يستوجب على الأبناء أن يقدّروا تضحياتها وأن لا ينسوا فضلها.

مما سبق يتضح أن مكانة الأم عظيمة، وأن برها والإحسان إليها من أعظم القربات إلى الله. فهي التي تمنح الحب الخالص، وتبذل جهدها في رعاية أبنائها دون انتظار مقابل. لذا وجب الاعتراف بفضلها، وإبداء الاحترام والتقدير لها، هو أقل ما يمكن تقديمه ردًا لجميلها الذي لا يُقدَّر بثمن.

مكانة الأب:

يحتل الأب مكانة عظيمة في الإسلام، فهو ركن أساسي في بناء الأسرة والمجتمع، حيث جعله الله سببًا في وجود الأبناء، وأحاط به مسؤوليات جسيمة تتعلق برعاية الأسرة وتوجيه الأبناء إلى الطريق القويم. وقد قرن الله عز وجل بر الوالدين بعبادته، فقال في محكم

¹ - أغنية عن الوالدين . الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر .

تاريخ المقابلة. الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص .انظر الملحق ص96.

التنزيل " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " (الإسراء: 23). وهذه الآية الكريمة تبين مدى عظمة حق الوالدين، ومنهما الأب، حيث يجب على الأبناء طاعتها والبر بهما في حياتهما وبعد وفاتهما.

يقوم الأب في الإسلام بدور رئيسي في التربية والتوجيه، وهو المسؤول عن تربية أبنائه على القيم والمبادئ الإسلامية، كما جاء في الحديث الشريف: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته".¹ فالأب مسؤول أمام الله عن أبنائه، وعليه أن يوفر لهم البيئة الصالحة التي تساعد على التمسك بالدين والاستقامة في الأخلاق.

من أعظم حقوق الأب على أبنائه الطاعة والاحترام، فقد أمر الله ببر الوالدين حتى وإن كانا غير مسلمين، ما لم يأمر بمعصية، كما قال تعالى: "وَأَنِ جُهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" (لقمان: 15). وهذا دليل على أن الإسلام يحث على معاملة الأب بالمعروف، حتى لو كان غير مسلم.

من صور البر بالأب حسن المعاملة، وعدم رفع الصوت عليه، وخفض الجناح له، كما قال الله تعالى: "وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (الإسراء: 24). فالأب الذي بذل جهده في تربية أبنائه وتوفير سبل العيش الكريم لهم يستحق التقدير والاحترام، وينبغي على الأبناء أن يحرصوا على إرضائه بالدعاء والعمل الصالح.

بعد وفاة الأب لا ينقطع بر الأبناء به، فقد أوصى النبي ﷺ ببر الوالدين حتى بعد وفاتهما، وذلك بالدعاء لهما، وإنفاذ وصاياهما، وصلة رحمهما، كما جاء في الحديث: "إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي".² كما أن الصدقة عن الأب، والحج عنه، وقضاء ديونه، من الأعمال التي يصل ثوابها إليه بعد موته.

¹ مسلم بن الحجاج. المصدر السابق. حديث رقم 1829.

² مسلم بن الحجاج. نفس المرجع السابق. حديث رقم 2552.

إن بر الأب من أسباب رضا الله، وهو باب لدخول الجنة، فقد جاء في الحديث الشريف :
"رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ".¹ وهذا يدل على أن طاعة الأب واحترامه من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة.

في الثقافة الشعبية الجزائرية، وخاصة في منطقة وادي سوف يحتل الأب مكانة عظيمة وقدسية في الأسرة والمجتمع. فهو يعتبر رمزاً للقوة والحماية، ويُنظر إليه كمصدر للعز والكرامة. في الأغاني الشعبية يتم تصوير الأب على أنه العمود الفقري للأسرة، حيث يُذكر دائماً بتضحياته وجهوده في تربية الأبناء وتوفير سبل العيش الكريم لهم. من خلال الأغاني المذكورة في الملف نلاحظ أن الشعراء يؤكدون على دور الأب الفعال في حياة الأبناء، حيث يذكر الشاعر مهدي غمام في أغنيته بعنوان " الوالدين " ²: **"والديك لا تبخس ولا تحقرهم وبالك عليهم والتعب ريحهم هم الأصل وانت من ورق شجرهم"**. هذه العبارة تعكس مكانة الأب كأصل الأسرة، بينما الأبناء هم الفرع الذي ينمو بفضل جهوده وتضحياته.

كما تُظهر الأغاني أن الأب هو مصدر الحكمة والتوجيه في حياة الأبناء، حيث يُطلب من الأبناء الاستماع إلى نصائحه وعدم الاستهانة برأيه:

"شاوور وما طيحش من كلمتهم خذ رايبهم ولو ما ديرهاش"

ثقلوا وقصرت في الوطاء خطوتهم وقل جهدهم ولا على صطاش.³

في أغنية "الوالدين" للشاعر سعد كعله، نجد الإشارة إلى أن الأب هو الباب الذي يؤدي إلى الخير والبركة :

"الوالدين باب الجنة"

الوالدين باب الكاملة والضنة

الوالدين باب الخير

¹ الترمذي .محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. 1998. رقم الحديث: 1899. ص. 678.

² - أغنية عن الوالدين. الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر . تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص.انظر الملحق 96 ص.
³ - أغنية عن الوالدين. الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر . تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص.انظر الملحق 96 ص.

عسى وعنا مقافيل في أيديه على راس مبنية¹

فهذه العبارة تؤكد أن الأب هو المفتاح الذي يفتح أبواب الخير والنجاح للأبناء، وأن طاعته واحترامه هما طريق لرضا الله والفوز بالجنة.

خلاصة القول، إن الإسلام قد أعطى الأب مكانة عظيمة وجعل له حقوقًا كثيرة على أبنائه، من الطاعة، والاحترام، والبر، والإحسان إليه في حياته وبعد مماته. ومن التزم بهذه الحقوق، فقد ضمن لنفسه رضا الله وسعادة الدنيا والآخرة، ومن قصر فيها، فقد عرض نفسه لسخط الله وعواقب وخيمة في الدنيا والآخرة.

بر الوالدين:

في اللغة، يُشير البر إلى الخير والفضل، فيقال: "بَرَّ الرجلُ" أي أصبح بارًا، ووزنه "عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا"، فهو "بَرٌّ" و"بَارٌّ"، أي صادق أو تقي، وهو نقيض الفاجر. يُجمع "البَرَّ" على "أبرار"، و"البارَّ" على "بَرَّة"، كما يُقال "كافر وكفَّرة". أما "بَرَرْتُ والدي"، فتعني أحسنت طاعته، ورفقت به، وحرصت على ما يُرضيه، وتجنبتي ما يؤذيه² ويُقابل البر العقوق، أي الإساءة إلى الوالدين والتقصير في حقوقهما³. وقد أوضح ابن الأثير رحمه الله أن البر هو الإحسان، ويتجلى في حسن التعامل مع الوالدين والأقارب، وهو ضد العقوق الذي يتمثل في الإساءة إليهم أو التفريط في حقوقهم⁴. فالبر مفهوم شامل لكل خير، وأساسه الطاعة⁵.

¹ أغنية الوالدين كلمات وإلقاء الشاعر سعد كعله مسترجع من :

<https://www.youtube.com/watch?v=LjHPcKwM0xI>

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت. الجزء 1. ص 43.

³ زين الدين الرازي: مختار الصحاح. المكتبة العصرية - الدار النموذجية. بيروت - صيدا. الطبعة: الخامسة. 1420هـ / 1999م. ص 19.

⁴ مجد الدين ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. المكتبة العلمية - بيروت. 1399هـ - 1979م. الجزء 1 ص 116.

⁵ محمد رواس قلجعي . حامد صادق قنبيبي. معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية. 1408 هـ - 1988 م. ص 84.

أما في الاصطلاح، فبر الوالدين يُعرّف بأنه الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل، ابتغاء مرضاة الله تعالى.¹

يُعدُّ بر الوالدين من أعظم القيم التي حثَّ عليها الإسلام، وجعلها من أوجب الواجبات التي تقود الإنسان إلى رضا الله والفلاح في الدنيا والآخرة.

لا يقتصر بر الوالدين على الطاعة والاحترام في حياتهما، بل يمتد ليشمل الدعاء لهما، وإنفاذ وصاياهما، وصلة رحمهما بعد وفاتهما، كما جاء في الحديث النبوي: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"² وهذا يبرز أهمية استمرار البر حتى بعد وفاتهما.

ويشمل البر حسن المعاملة، وخفض الصوت عند الحديث معهما، وتقديم العون لهما عند الحاجة، والحرص على إدخال السرور إلى قلوبهما. كما أن الإساءة إليهما أو عقوقهما يُعدُّ من الكبائر، حيث قال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين"³

خلاصة القول، إن بر الوالدين من القيم التي تضمن التماسك الأسري، وهو من أسباب رضا الله وسعادة الإنسان، ولذلك حرص الإسلام على ترسيخه في النفوس وجعل له أجرًا عظيمًا. في الثقافة الشعبية الجزائرية، وخاصة في منطقة وادي سوف، يُعتبر بر الوالدين قيمة أساسية يتم التغمي بها في الأغاني الشعبية. ففي أغنية "الوالدين" للشاعر السوفي شوشو العلندي نجده يؤكد على أن إرضاء الوالدين من أبسط الأمور وهما أمانة في رقابنا نسأل عنها يوم القيامة بل ترفع الإنسان درجات في الدنيا والآخرة.

¹ محمد رواص قلعي - حامد صادق قنيبي: المرجع نفسه. ص 85.

² مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. 2000. رقم الحديث: 1631. ص. 387.

³ البخاري. محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. 1987. رقم الحديث: 2654. ص. 712.

حيث يقول في أغنيته:

"الوالدين ساهل كان ترضيهم
الوالدين ليك أمانة،
صباح ومسي كل يوم عليهم،
كان صنت تريح مكانة"¹

فهذه الكلمات تعكس الاعتقاد الراسخ بأن بر الوالدين هو طريق لرضا الله والفوز بالجنة والسعادة الاستقرار في الحياة.

بر الوالدين لا يقتصر على مرحلة الطفولة، بل يمتد إلى مرحلة الشيخوخة، حيث يصبح الوالدان في حاجة إلى الرعاية والاهتمام. في الإسلام، يُعتبر رعاية الوالدين في الكبر من أعظم القربات إلى الله. في الأغنية نفسها، نجد إشارة إلى أهمية رعاية الوالدين عندما يكبران :

"والديك اذا كبروا لك

وصار جسمهم زي الدبش بقولك

وحطوا عليك الثقل فوق حمولك

راهم غنيمه كان تتربعهم واش خص لاثار الصباح دعولك

حتى الابواب الصعبه تفتحهم² ."

هذه العبارة تذكر الأبناء بأنهم يجب أن يتحملوا مسؤولية رعاية والديهم عندما يصبحان عاجزين. على النقيض من بر الوالدين، يُعتبر عقوق الوالدين من الكبائر في الإسلام. العقوق يعني الإساءة إلى الوالدين أو إهمالهما أو التسبب في أذاهما، وهو أمر يُحذر منه بشدة. في القصائد الشعبية، نجد تحذيرات من عقوق الوالدين، حيث يُذكر أن من يعصي والديه لن يجد السعادة في حياته: "واللي عصيه شاقى وما يلقاش"³. هذه العبارة تعكس النتائج السلبية التي تترتب على عقوق الوالدين.

¹ الأغنية عن الوالدين للشاعر يوسف فريجات المعروف بشوشو العلندي عاشق البراري. بلدية واد العلندة. مقابلة شخصية رسالة مكتوبة (عبر الماسنجر) انظر الملحق ص 92.

² - أغنية عن الوالدين . الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص. انظر الملحق ص96.

³ نفس المرجع .

أ. البر بالأم:

يُعدّ برّ الأم من أعظم الواجبات في الإسلام، فقد خصّها الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ بمزيد من العناية والتقدير نظرًا لما تتحمّله من مشاق الحمل، والولادة، والرضاعة، والتربية. وقد أكّد القرآن الكريم والأحاديث النبوية على ضرورة الإحسان إليها وطاعتها، وبيّن أن ذلك من أسباب الفوز برضا الله ودخول الجنة.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (لقمان: 14). تبرز هذه الآية مدى المعاناة التي تتحمّلها الأم خلال فترة الحمل والولادة والرضاعة، حيث تتعرض لضعف فوق ضعف، مما يجعل برّها شكرًا لها على هذه التضحيات الجسيمة.

وفي موضع آخر، يقول الله سبحانه: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" (الأحقاف: 15). توضح هذه الآية مدى الألم والمعاناة التي تواجهها الأم منذ بداية الحمل وحتى انتهاء فترة الرضاعة، مما يستوجب البرّ بها والإحسان إليها أكثر من أي شخص آخر.

كذلك، بيّن النبي ﷺ أن من أراد دخول الجنة، فعليه أن يحرص على برّ والدته، حيث قال: "رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ"¹. يوضح هذا الحديث أن برّ الأم خاصة عند كبر سنّها، سبب من أسباب دخول الجنة، وأن التفريط في ذلك يُعدّ خسرانًا عظيمًا.

برّ الأم في الإسلام لا يقتصر على الطاعة فقط، بل يشمل العديد من الأمور التي يجب على الأبناء الالتزام بها، ومنها:

¹مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. 2000. رقم الحديث: 2551.

1. حسن المعاملة والاحترام: أمر الإسلام بالإحسان إلى الأم، والتعامل معها بلطف ولين، كما قال الله تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (الإسراء: 23).
 2. خدمتها ورعايتها: من صور البرّ خدمة الأم والاهتمام بشؤونها، خاصة عند المرض أو التقدّم في العمر، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو أحفظه" (الترمذي، 1900، ص. 321).
 3. الدعاء لها بعد وفاتها: من البرّ المستمر بعد وفاة الأم الدعاء لها، كما جاء في الحديث: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له"¹
- ضرب الصحابة والتابعون أروع الأمثلة في برّ الأم، ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث رأى رجلاً من أهل اليمن يحمل أمه على ظهره ويطوف بها حول الكعبة، فقال: "يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ فقال له ابن عمر: لا، ولا بزفرة واحدة من زفرات الولادة"². هذه القصة تبين أن مهما قدّم الإنسان من برّ لأمه، فإنه لن يستطيع أن يوفيقها حقّها بالكامل.
- في منطقة وادي سوف بر الأم يتربع على عرش الأشعار والقصائد السوفية الهادفة، والتغني بها في الأغاني الشعبية. ففي أغنية "الوالدة الحنانة" للشاعر بولنوار محمد، نجد تأكيداً على أن الأم هي مصدر الحب والحنان:

"الوالدة الودادة ولتعزني عن حالي نشادة

وليطيرعليها النوم عن الوسادة يبات قلبها مشغول كلا جيته

¹ مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. 2000. رقم الحديث: 1631. ص. 387.

² البخاري. محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية. 1987. رقم الحديث: 11. ص. 56.

والعين تبكي دموعها بدادة تحدثك بالخافي وتودك بالحليب الصافي

قلبها كي تعود عنها لافي والأم هي الحنين الصافي¹

هذه الأبيات تجسد لنا صدق مشاعر الشاعر السوفي اتجاه والدته وامتنانه لها وتقديس مكانتها، فبر الأم سبيل لمرضاة الله وكسب الأجر في الدارين.
كما يقول الشاعر السوفي - المهدي غمام - في أغنية شعرية عن الام:

"يا مرحبا بزيارتك يا دايا ينجيك ربي خالقي مولاي

يامرحبا بجيانك وربّي يقدرني نزيدك في حسانك

يا غالية مرفوع عالي شانك علاه ربي في صحيح الآية

الله يحفظك ويدوملنا حنانك ورضاك²

فهنا يعبر في قصيدته عن مشاعر الحب والتقدير العميق للأم، وهي تحمل في طياتها الدعاء بالخير والبركة. كما يقول أيضا :

" انتي لعزيزة الغالية لميمة وانتي الوحيدة الباهية والقيمة

وانتي لي تحمي فريستي وعضايا.³

¹ - الأغنية عن الأم للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة . مقابلة شخصية تاريخ المقابلة . الخميس 6 مارس 2025م الموافق لـ 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م . انظر الملحق ص 93.
² أغنية شعرية عن الأم . الشاعر السوفي مهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025م الموافق لـ 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص.انظر الملحق ص 95.

³ المرجع نفسه.

إن برّ الأم من أعظم العبادات التي أمر بها الإسلام، وقد أكدت النصوص الشرعية من القرآن والسنة على وجوبه وفضله، وجعلته سبباً لمغفرة الذنوب والفوز بالجنة. لذا، ينبغي على المسلم أن يسعى لإرضاء والدته، سواء كانت في حياتها أو بعد وفاتها، بالدعاء لها، والقيام بالأعمال الصالحة باسمها، وصلة رحمها، لأن ذلك من أعظم القربات التي تُقرب العبد إلى الله عز وجل.

ب. البر بالأب:

يحتل بر الأب مكانة عظيمة في الإسلام، فقد أمر الله تعالى ببر الوالدين والإحسان إليهما، وخصّ الأب بتقدير كبير لما يبذله من جهد في رعاية أبنائه، وتوفير احتياجاتهم، وتوجيههم في مسيرة حياتهم. كما أن الأحاديث النبوية أكدت على أهمية بر الأب وطاعته، وجعلته من أعظم الأعمال التي تقرب العبد من الله.

جاءت العديد من الآيات القرآنية التي تأمر ببر الأب والإحسان إليه، ومن أبرزها قول الله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا" (العنكبوت: 8). هذه الوصية الإلهية تشمل بر الأب وطاعته، والحرص على معاملته بأفضل صورة، خاصة عند تقدمه في العمر.

وقال تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (الإسراء: 23). فهذه الآية تدعو إلى الأدب مع الوالدين، وعدم إظهار الضجر منهما، والحديث معهما بكل احترام وتقدير، ومن ذلك مخاطبة الأب بأسلوب حسن.

أكدت السنة النبوية على بر الأب وجعلته من أسباب رضا الله، فقد قال النبي ﷺ: "رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ".¹ فهذا الحديث يدل على أن رضا الأب من أسباب رضا الله تعالى، وأن إغضابه من أسباب السخط.

¹ الترمذي. محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. 1998. رقم الحديث:

1899. ص. 320.

من أولى صور بر الأب طاعته في غير معصية الله، واحترامه في القول والفعل، فقد قال النبي ﷺ: "أَنْتَ وَمَا لَكَ لِأَبِيكَ"¹. يدل هذا الحديث على أن الأب له مكانة عظيمة في حياة الابن، وأنه صاحب فضل كبير عليه حتى في ماله.

خدمة الأب والقيام بشؤونه من صور البر العظيمة، خاصة عند كبر سنه، فقد جاء في الحديث: "إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبَرِّ صَلََةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّي"². فهذا يدل على أن من البر ليس فقط الإحسان إلى الأب، بل أيضًا إلى أصدقائه وأحبائه بعد وفاته.

من واجب الابن أن يُنفق على أبيه إذا كان محتاجًا، فقد قال النبي ﷺ: "أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحُ"³. فالأب أولى الناس بمعروف الابن، خاصة إذا كان في حاجة إلى الدعم المادي.

ومن أجمل ما قيل في البر بالأب، هذه الأبيات الشعبية التي تحمل معاني النصيح والتوجيه الصادق⁴:

"أيا نحكيك رد بالك تبع جيلك يجيك من والده يشكيك

قله خاطيني وخاطيك"

¹ ابن ماجه. محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. 1998. رقم الحديث: 2291. ص. 421.

² مسلم. مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. 2000. رقم الحديث: 2552. ص. 1025.

³ الطبراني. سليمان بن أحمد: المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. مكتبة العلوم والحكم. 1983. رقم الحديث: 1580. ص. 210.

⁴ من أداء الفنان شراد المعراج تاريخ الزيارة 12 فيفري 2025 حي الناظور الشط. انظر الملحق ص 87.88.

في هذه الأبيات، الشاعر الشعبي يُحذّر الابن من مخالطة من يعقّ والديه، فهو يخاف من أن ينتقل إليه هذا السلوك السيء، وكأنّ العقوق عدوى ينبغي الابتعاد عنها. ويقول أيضًا:

قوله خاطيني وبابا موصيني
لا نخالف لا نبذل ديني
لا تجيني لا نجيك"

هنا تظهر صورة من صور البرّ بالأب في شكل التزام بتوصياته، وعدم مخالفة أوامره، حتى يشبّه طاعة الأب بدينٍ لا يجوز تبديله ولا التهاون فيه. هذا يعكس مكانة الأب كرمز للطاعة والقدوة.

ثم يسترسل في النصيحة فيقول:

"يا بعد منو لا ترافقو لا تعمل عنو واهرب منو لا يعديك
يا منه بعد وعش تطيح لا تقعد طول عمرك تبقى مصعد"

صورة رائعة حيث ينصح بالابتعاد عن كل شخص لا يبرّ أباه، بل يصوّره وكأنه مرضٍ يُعدي من يقترب منه. أما الذي يبتعد عن هذا العقوق، فهو الذي يرفع قدره ويظلّ في مكانة عالية (طول عمرك تبقى مصعد).

ويختتم الشاعر نصيحته بأعظم ما يكون:

"طيع ا داك وما تنساش حتى باك لكان نسيته ينساك

في هذا المقطع، يُجسّد الشاعر قاعدة ذهبية: كما تبرّ أباك، يُبرّك أبنائك. فإذا نسيته، ينساك الناس، وإذا خذلت، يُخذلك الجميع. وهنا يربط الشاعر بين البرّ والجزاء، مؤكّداً على أهمية الوفاء للأب وعدم التخلي عنه.

يُعدّ بر الأب من أعظم القربات التي تقرّب العبد من الله، وقد أكّد الإسلام على وجوب الإحسان إليه، وطاعته، وخدمته، والدعاء له، سواء كان في حياته أو بعد وفاته. فالابن البار هو الذي يسعى لإرضاء والده، ويحرص على راحته، ويستمر في الدعاء له بعد رحيله. فمن أراد رضا الله وسعادة الدنيا والآخرة، فليحرص على بر أبيه والإحسان إليه.

أنواع البر:

يُعتبر بر الوالدين من أعظم القيم الأخلاقية في الإسلام، حيث حثّ القرآن الكريم والسنة النبوية على الإحسان إليهما وطاعتهما. يتجلى بر الوالدين في عدة صور وأشكال، يمكن تقسيمها إلى أنواع رئيسية، مع الاستشهاد بالمراجع الشرعية:

1. البر بالقول:

استخدام الكلمات الطيبة واللينة مع الوالدين، وتجنب أي لفظ قد يسيء إليهما. قال الله تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (الإسراء: 23). يُظهر هذا الأمر أهمية التحدث مع الوالدين بأدب واحترام، وتجنب التأفف أو التذمر. في أغنية سوفية، يؤكد الشاعر محمد بولنوار على ضرورة استخدام الكلمات الطيبة واللينة مع الوالدين، حيث يقول:

"الوالدين غير طاوعهم، ورد بالك كلام السوء لا يجرحهم

اخفض جناح الذل كي تشبّحهم واطلب رضاهم طول وزود منه وفرحه الله لفرحهم¹

هذا المقطع يعكس أهمية الاحترام والطاعة للوالدين، ويحذر من جرح مشاعرهم بالكلام القاسي.

¹ أغنية الوالدين. الشاعر محمد بولنوار. بلدية حاسي خليفة. مقابلة شخصية. ارسال عبر الواتساب.

تاريخ المقابلة الخميس 06 مارس 2025م. الموافق ل الخميس 06 رمضان 1446هـ. على الساعة 2:25م. انظر الملحق

2. البر بالفعل:

يتضمن هذا النوع من البر تقديم المساعدة العملية للوالدين، مثل تلبية احتياجاتهما، والقيام بالأعمال التي تسهل حياتهما. روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ".¹ يُبرز هذا الحديث مكانة بر الوالدين كعمل يحبه الله بعد الصلاة على وقتها.

3. البر بالمال:

يشمل الإنفاق على الوالدين وتلبية احتياجاتهما المالية، خاصة إذا كانا في حاجة إلى ذلك. قال الله تعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (البقرة: 83) يُعتبر الإحسان هنا شاملاً لجميع جوانب الرعاية، بما في ذلك الدعم المالي. بل جعل للوالد حرية التصرف في مال الابن أخذاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي مالا وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: أنت ومالك لأبيك)² قال الترمذي في شرح الحديث: "والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم قالوا: إن يد الوالد مبسوطة في مال ولده، يأخذ ما شاء، وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلا عند الحاجة."³

في هذا البيت السوفي يقول الشاعر سعد كحلة:

"يا سعد من ناداهم
ويا سعد من دافع المال اعطاهم
ويا سعد من رضاهم"⁴

¹ البخاري أبو عبد الله: المرجع السابق. الحديث رقم 5970.

² سنن ابن ماجه: كتاب التجارات. باب ما للرجل من مال ولده. حديث رقم 2291. وذكره الألباني في صحيح الجامع. حديث رقم 1498

³ عبد الله بن ناصر السدحان: أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية. جزء 1 ص 68.

⁴ أغنية الوالدين كلمات وإلقاء الشاعر سعد كحلة مسترجع من:

<https://www.youtube.com/watch?v=LjHPcKwM0xI>

يُجسّد هذا البيت أحد أهم أنواع البرّ، وهو البرّ بالمال، حيث يعبر الشاعر عن سعادة الإنسان الذي يُكرم والديه بالإنفاق عليهما، ويحرص على تلبية حاجاتهما المادية دون تردد أو بخل. فالعطاء المادي لا يُقاس بالمال فقط، بل يُقاس بالرضا الذي يناله الابن من والديه، والذي يُعتبر من أعظم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

4. البر بالدعاء:

يُستحب للمسلم أن يدعو لوالديه بالرحمة والمغفرة، سواء كانا على قيد الحياة أو بعد وفاتهما. قال الله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (الإسراء: 24). يُظهر هذا الدعاء اعترافًا بفضل الوالدين وتقديرًا لجهودهما في التربية.

كما يقول الشاعر السوفي - المهدي غمام - في أغنية شعرية عن الأم

"يا غالية مرفوع عالي شانك علاه ربي في صحيح الآية

الله يحفظك ويدوملنا حنانك ورضاك"¹

يُجسّد هذا البيت صورة من صور البرّ العظيمة، وهو البرّ بالدعاء للوالدين، حيث يظهر فيه الابن وهو يرفع يديه إلى السماء يدعو لأمه، طالبًا من الله أن يحفظها ويُدِّيم حنانها ورضاها.

فالدعاء للوالدين هو من أصدق مظاهر الحب والبر، لأن فيه اعترافًا بفضلهما، وطلبًا للخير والرحمة من الله لهما.

¹ أغنية شعرية عن الأم . الشاعر السوفي مهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025م الموافق لـ: 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص. انظر الملحق ص95.

5. البر بعد الوفاة:

لا ينقطع بر الوالدين بوفاتهما، بل يستمر من خلال أعمال البر التي يمكن أن يقوم بها الأبناء. روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صَلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّي" ¹. يشمل ذلك صلة أصدقائهما، والتصدق عنهما، والدعاء لهما.

"أعطيت فاتحة عن قبرها وخليته، حينما راحت لقيت قبرها كيف المقابر شاحت، ²". هذا المقطع يصور حالة الحزن بعد وفاة الأم، ويُعبّر عن استمرار البر من خلال قراءة "الفاتحة" على قبرها، وهو رمز لاستمرار العلاقة الروحية والوفاء، مما يعكس بعداً وجدانياً في تمثّل الموت ليس كنهاية بل كتحوّل في شكل التواصل بين الابن ووالدته.

6. البر بالطاعة:

يتجلى هذا النوع في طاعة الوالدين في غير معصية الله، والامتثال لأوامرهما وتوجيهاتهما. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف". ³ يبيّن هذا الحديث أن طاعة الوالدين واجبة ما لم تتعارض مع طاعة الله.

يعبّر بلقاسم كعلة في بيته: "الْوَالِدَيْنِ فِي شُهُوتُهُمْ مِنَ الصُّغُرِ نِي مَدُوبٍ فِي طَاعَتُهُمْ" ⁴.

عن طاعة الابن لوالديه منذ صغره، فهو يقول إنه ذائب في طاعتهما، أي أنه لا يتردد أبداً في تلبية أوامرهما والعمل بما يرضيهما. البيت يوضح أن الطاعة للوالدين ليست مجرد واجب، بل هي حب وتقدير، حيث يجعل الابن رضا والديه أولوية في حياته.

¹ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب. باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما. حديث رقم 6515

² الأغنية عن الأم للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة . مقابلة شخصية

تاريخ المقابلة . الخميس 6 مارس 2025م الموافق لـ 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م . انظر الملحق ص94.

³ البخاري أبو عبد الله: المرجع السابق. الحديث رقم 7257.

⁴ الشاعر بلقاسم كعلة من سحبان أميه ونسة توفي سنة 1974 . انظر الملحق ص89.

7. البر بالاحترام والتوقير:

يشمل هذا النوع إظهار الاحترام والتقدير للوالدين، والجلوس معهما، والاستماع إلى حديثهما، وتجنب مقاطعتهم أو رفع الصوت عليهما. قال الله تعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" (الإسراء: 24) يُعبر هذا الأمر عن التواضع والرحمة في التعامل مع الوالدين.

"واخفض ليهم جناح الذل كي تشبهم، غير طاعوهم وبالك كلام السوء لا تجرهم".¹

يوصي النص بتصرفات تبرز الاحترام والخضوع الرمزي للوالدين، إذ تُوظف استعارة "جناح الذل" التي نجدها أيضًا في النص الدين للتعبير عن التواضع والتقدير الكبير لهما. التركيز على ضبط الكلام أمامهما يُظهر أهمية التوقير اللفظي والسلوكي كصورة من صور البر.

8. البر بالزيارة والتواصل:

يتضمن هذا النوع زيارة الوالدين بانتظام، والتواصل المستمر معهما، خاصة إذا كانا يعيشان بعيدًا. يُسهم ذلك في إدخال السرور إلى قلوبهما والشعور بالاهتمام والرعاية.

"الوالدين آه يا دادا حبيت نزورك...ومعايا عادة"².

تبرز الزيارة هنا كفعل وجداني يربط بين الحب والحنين والوفاء. الرغبة في زيارة الوالدين مرتبطة بالشوق والتقدير، ما يجعل من الزيارة فعل بر رمزي واستمرارية للعلاقة الوجدانية رغم الزمن أو المسافة.

¹ الشاعر بالقاسم كعلة. إمي ونسه. الوادي .

² - الأغنية من أداء الفنان الراحل أحمد التومي (بده الخوص. قام بإعادة أدائها الفنان ياسين محبوب تاريخ المقابلة. يوم الجمعة. 28 فيفري 2025 الساعة (17:00). انظر الملحق ص85.

9. البر بخدمة أصدقائهما:

من أشكال البر بعد وفاة الوالدين، الإحسان إلى أصدقائهما وإكرامهم. روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صَلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ"¹ يُظهر هذا الحديث أهمية الحفاظ على علاقات الوالدين وتقديرها.

10. البر بالاستغفار لهما:

يُستحب للمسلم أن يستغفر لوالديه، طالباً من الله مغفرتهم ورحمتهم. قال الله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"(الإسراء: 24). يُعد هذا الدعاء من أعظم صور البر، حيث يُظهر الابن امتنانه وتقديره لجهود والديه في تربيته. "ودعاوي راه تستتى فيه...وربي يفتحك كل باب"².

يشير النص إلى قوة الدعاء "كوسيلة للبر، حيث تكون دعوة الوالدين لابن بركة مستمرة تفتح له" كل باب ".ورغم أن الاستغفار لم يُذكر لفظياً، فإن" دعاوي "تُفهم في السياق المحلي كطلب الرحمة والمغفرة، لا سيما بعد الوفاة، ما يندرج ضمن هذا النوع من البر.

فضله وآثاره في الدنيا والآخرة:

يُعد بر الوالدين من أعظم الفضائل التي أمر بها الإسلام، حيث جعله الله مقروناً بعبادته. ويشمل البر طاعة الوالدين، الإحسان إليهما، تلبية احتياجاتهما، والدعاء لهما في الحياة وبعد الممات. ومن المعلوم أن لبر الوالدين آثاراً عظيمة على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فهو سبب لنيل رضا الله، وطول العمر، وسعة الرزق، كما أنه يُثقل ميزان الحسنات يوم القيامة.

¹ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن أبي داود. الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع. الكويت. الحديث رقم

² شراد المعراج تاريخ الزيارة 12 فيفري 2025 حي الناظور الشط . انظر الملحق ص87.88.

1. سبب لرضا الله وسعة الرزق

بر الوالدين سبب رئيسي لنيل رضا الله، حيث ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، كما أن بر الوالدين يُعد سبباً لسعة الرزق وطول العمر، فقد جاء في الحديث النبوي: "من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه"¹، وأولى الناس بالصلة هم الوالدان.

يقول الشاعر بلقاسم كعلة².

"شُفْتُ الْكَرْمَ وَالْخَيْرُ فِي جُرْتُهُمْ كيف المطر والزرع في لَرَضِيَّة"

في هذا البيت يصف الشاعر الكرم الذي وُجد في أهل البر والوفاء، وكيف أن خيرهم دائم وعطاؤهم موصول. شبه هذا الكرم بـ المطر الذي يحيي الأرض، والزرع الذي ينبت ويعم بالنفع، مما يدل على أن كرمهم ليس محدوداً أو مؤقتاً، بل هو دائم كالمطر الذي ينزل برحمة، فيحيي الأرض بعد موتها.

2. تفريج الكربات والنجاة من المصائب

في قصة الثلاثة الذين أُغلقت عليهم الصخرة في الغار، كان أحدهم قد استودع عند الله بره بوالديه، فدعا الله بهذا العمل الصالح فاستجاب له، وانفجرت عنهم الصخرة.³ وهذا يدل على أن بر الوالدين من أسباب تفريج الكرب.

¹ البخاري أبو عبد الله: المرجع السابق. الحديث رقم 5986.

² الشاعر بلقاسم كعلة من سبحان أميه ونسة توفي سنة 1974. انظر الملحق ص 89.

³ البخاري أبو عبد الله: المرجع نفسه. الحديث رقم 2272.

" الوالدين هم رباحك الوالدين هم الباب تسكره بمفتاحك " ¹

يعبر الشاعر بلقاسم كعلة هنا عن مركزية الوالدين في حياة الفرد، حيث يُصور الوالدين كباب رئيسي للحماية وتقريج الهموم، وهو باب لا يُفتح إلا بمفتاح طاعتهم ورضاهم، مما يبرز البعد الرمزي والقدسي للوالدين كوسيلة للنجاة من الشدائد.

كذلك في أغنية الوالدين مهدي غمام:

"واطلب رضاهم مشكلك يتحل.....صبح ومسي تتال رضاهم..... ومفتاح في وقت لحزاز تلقاهم" ²

يؤكد مهدي غمام من خلال هذا المقطع على الأثر العملي لرضا الوالدين في تجاوز المحن، حيث يرتبط حل المشكلات اليومية بطلب الرضا والسعي المستمر لنيل القبول منهما، مقدماً رضا الوالدين كضمان نفسي وأخلاقي للحماية في زمن الشدائد.

3. سبب لحسن الخاتمة

أثبتت التجارب أن كثيراً ممن يُحسنون إلى والديهم يُكرمهم الله بحسن الخاتمة، بينما يُحرّمها من كان عاقاً. فقد ورد في الحديث: "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة" ³)

1. دخول الجنة

الجنة هي الجزاء الأعظم لمن بر والديه، فقد قال النبي ﷺ: "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه" ⁴.

¹ . الأغنية عن الوالدين للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة مقابلة شخصية (رسالة عبر الواتساب انظر الملحق ص91).

² أغنية عن الوالدين ، الشاعر المهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية (رسالة صوتية عبر الماسنجر) تاريخ المقابلة ، الثلاثاء 12 جانفي 1212 م الموافق لـ، 12 رجب 2441 هـ على الساعة 0:22 ص.انظر الملحق ص97.

³ صحيح مسلم. :المرجع السابق. حديث رقم 2551

⁴ الترمذي :المرجع السابق.رقم الحديث: 1900.

"يوم القيامة يحضروله بآيه وفي جنة النعيم داره الجديدة.....يبشروه بالجنة وتتبسط عنه لخيور منا ومنا"¹

يصور الشاعر بولنوار محمد مكافأة رضا الوالدين في الآخرة، إذ يجعل بر الوالدين سبباً لدخول الجنة، بل ويتعدى ذلك إلى تصوير لحظة البشارة والفوز بالنعيم، ليعزز الرابط بين الطاعة الدنيوية والمآل الآخروي السعيد.

2. مغفرة الذنوب

بر الوالدين من أسباب مغفرة الذنوب، حيث جاء في الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ وقال : "يا رسول الله، إني أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ قال: هل لك أم؟ قال: لا، قال: فهل لك خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها".² وهذا يدل على أن الإحسان إلى الأقارب، وأولهم الوالدان، سبب لمغفرة الذنوب.

3. رفع الدرجات في الجنة

من رحمة الله أن بر الوالدين لا يقتصر على الحياة الدنيا، بل يستمر حتى بعد وفاتهما، فقد قال النبي ﷺ : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"³

إذن فإن بر الوالدين من أعظم القربات التي تقود الإنسان إلى الجنة، كما أنه سبب لنيل رضا الله وسعة الرزق والبركة في العمر. وقد أمر الله به في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وحذر من العقوق لما له من آثار سيئة على الفرد والمجتمع. لذا، يجب على كل مسلم أن يسعى في بر والديه في حياتهما وبعد وفاتهما، لينال السعادة في الدنيا والآخرة.

¹ الأغنية الوالدين للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة ، مقابلة شخصية تاريخ المقابلة ، الخميس 6 مارس 2025م الموافق لـ 6 رمضان 1446هـ على الساعة 2:25 م.انظر الملحق ص91.

² الترمذي: المرجع نفسه. رقم الحديث: 1904

³ صحيح مسلم. المرجع السابق. حديث رقم 1631

عقوق الوالدين وعواقبه الوخيمة:

يُعدّ عقوق الوالدين من أخطر الذنوب التي تُغضب الله تعالى، فقد شدد الإسلام على أهمية بر الوالدين، وجعل عقوقهما من الكبائر التي تعجل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

وقد بيّن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة خطورة العقوق وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع، حيث قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين".¹ لذلك، فإن التفريط في حق الوالدين، سواء بالتقصير في خدمتهما، أو رفع الصوت عليهما، أو إهمالهما، يُعدّ من الذنوب العظيمة التي تؤدي إلى سخط الله تعالى وعذابه.

عقوق الوالدين هو كل قول أو فعل يصدر من الابن أو البنت يؤدي إلى إيذاء الوالدين مادياً أو معنوياً، سواء كان ذلك بالتجاهل، الإساءة اللفظية، أو حتى الإيذاء الجسدي. وهو عكس برّ الوالدين الذي أمر الله به.

يُشتق مصطلح "العقوق" من الفعل "عَقَّ، يَعْقُ عَقْوًا"، والذي يعني الشقّ أو القطع. يُقال: "عَقَّ ثوبه"، أي شقّه، ومنه جاء تعبير "عَقَّ الولد أباه" أو "عَقَّ أمه"، بمعنى عصاهما وامتنع عن الإحسان إليهما، فيُقال عنه "عاق"، وجمعه "عقّة".² كما يُقال: "عَقَّ والده عَقْوًا ومعقّة"، على وزن "مشقة"، وجمع "عاق" هو "عقّة"، كما يُقال "كافر" وجمعه "كفرة".³

¹ صحيح البخاري. المرجع السابق. رقم الحديث: 2654.

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت. الجزء 2 ص 422.

³ زين الدين الرازي: مختار الصحاح. المكتبة العصرية - الدار النموذجية. بيروت - صيدا. الطبعة: الخامسة. 1420هـ / 1999م. ص 187.

وقد أوضح ابن الأثير رحمه الله أن العقوق يُقصد به إيذاء الوالدين ومعصيتهما والخروج عن طاعتهما، وهو ضد البرّ بهما. وأصله مأخوذ من "العق"، الذي يعني الشقّ والقطع. كما يُستخدم المصطلح للدلالة على الاستخفاف بالوالدين، وعصيان أوامرهما، وترك الإحسان إليهما¹.

عقوق الوالدين اصطلاحاً يُشير إلى إغضابهما من خلال الامتناع عن الإحسان إليهما .² وقد عُرّف أيضًا بأنه كل فعل يُسبب لهما الأذى بشكلٍ غير يسير، شريطة ألا يكون هذا الفعل من الواجبات الشرعية .³ كما عرّفه بعض العلماء بأنه أي قول أو فعل يؤدي الوالدين، إلا إذا كان في سبيل اجتناب الشرك أو المعصية، ما لم يكن الوالدان متعنتين في طلبهما⁴.

والأقرب للصواب أن يُقال إن عقوق الوالدين يشمل كل قول أو فعل أو امتناع يتسبب في إيذائهما، سواء كان ذلك بالألفاظ، الأفعال، أو حتى الإهمال في حقهما.

عقوق الوالدين هو مفهوم يُحذر منه بشدة في الثقافة السوفية الجزائرية، حيث يتم تصويره على أنه طريق للشقاء والخسران في الدنيا والآخرة. من خلال أبيات الشاعر غمام نتعلم أن عقوق الوالدين يعتبر من الكبائر التي تجلب العواقب الوخيمة، وأنه يجب على الأبناء أن يلتزموا ببر الوالدين ويتجنبوا أي شكل من أشكال الإساءة أو الإهمال لهما.

"والي عصيه شاقى وما يلقاش"⁵

هذا البيت يتكرر في أكثر من أغنية، مما يعكس أهمية التحذير من عقوق الوالدين. الشاعر يؤكد أن من يعصي والديه لن يجد السعادة في حياته، بل سيعاني من الشقاء والخسران.

¹ الدكتور سعدي أبو جيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. دار الفكر. دمشق - سورية. ص258.

² معجم لغة الفقهاء. المرجع السابق. ص287.

³ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. المرجع السابق. ص258.

⁴ المرجع نفسه. نفس الصفحة.

⁵ - أغنية عن الوالدين . الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر) .

تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص.انظر الملحق ص96.

كما يقول في نفس الأغنية :

"وتبع ثنيه من عصا والديهم طاح طيحته وعظمه انقسم شطار¹

الشاعر هنا يحذر من السير على طريق من يعق والديه، لأن عاق والديه سيُذَل ويُهَان، وستتفتت قواه كما ينقسم العظم إلى قطع. ففيه تذكير بأن نهاية العاق مأساوية، عاجلاً أم آجلاً. ونجد أيضاً الشاعر سقني عبد الحفيظ المدعو كيبة ينقد هذا الجيل قائلاً:

هالجيل المخلي واش بيه سلم في سيرة أماليه ،،،،،

جيل المكرة والله كي تطلعه يضربها بسكرة ،،،،،

ويبدأ يكفر عن والديه،،،،،

كان أمه تشهق وتقول وليدي خاطيه،،،

حب الوالدين لا بيعة ولا شرية فيه،،،،،

هالجيل العاصي نايف قاسي،،،

لو كان يخدم في الحاسي،،،،،

حتى جورني مايزيه ،،²

الشاعر هنا يحمل شحنة غضب شديدة على شباب الجيل المعاصر العاقين بوالديهم العاصين لأوامرهم فكلماته قوية وهادفة جداً حيث يحذرهم من سوء المعاملة بالتهكم والتطاول

¹ أغنية عن الوالدين . الشاعر المهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة . الثلاثاء 21 جانفي 2025 الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص. انظر الملحق ص97.

² الشاعر سقني عبد الحفيظ المدعو كيبة الرقيبة الخبنة تم الإسترجاع :

<https://www.youtube.com/watch?v=00TYJuindBg>

على من رباك وأفنى عمره من أجلك ليراك ناجحا وفي أعلى المراتب، ويؤكد أن الولد العاق لا يفلح ولا يوفق في حياته ولو كان يشغل أعلى المراتب، فأمواله لا تغني ولا تسمن من جوع بل تتبدد كالسراب

"واللي خرج من الحوش ومخليهم، مطنش خشيمه رافعه طيار، وعنده مرا شتمت وكفرت بيهم، وشرطت عليه خروجها من الدار، طاح طيحته والعظم انقسم أشرطة¹... يعرض هذا المقطع من تأليف الشاعر مهدي غمام صورة مأساوية للعاق الذي يتخلى عن والديه بعد الزواج، بتأثير من زوجته التي "كفرت بيهم"، في إشارة إلى التمرد على الروابط الأسرية وانسلاخ الابن عن جذوره. النص لا يكتفي بوصف الفعل، بل يُقدّم عاقبة العقوق بشكل درامي، حيث يُصوّر سقوط الابن وتشظيه النفسي والمادي "العظم انقسم أشرطة"، بما يشبه الانهيار الكلّي. الدلالة هنا مضاعفة: فهي أخلاقية من جهة، وإنذارية من جهة أخرى، تجعل من العقوق خيانةً لجوهر الحياة الاجتماعية، ومقدمة حتمية للانهيار.

صور عقوق الوالدين:

1. العقوق بالقول

- رفع الصوت على الوالدين والتحدث معهما بجفاء.
- سبهما أو التلفظ بكلمات تجرحهما.
- التأفف منهما، كما قال الله تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ" (الإسراء: 23).
- "وبالك كلام السوء لا تجرحهم"²

يشير هذا المقطع إلى العقوق اللفظي كأحد أشد أشكاله، حيث يُنبه النص على ضرورة تجنب "كلام السوء" مع الوالدين، لما له من أثر نفسي مؤذٍ. العقوق بالقول يُعبّر عن قلة

¹ أغنية عن الأم . الشاعر السوفي مهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025 الموافق لـ: 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص. انظر الملحق ص95.

² الشاعر بالقاسم كعلة. إميّه ونسه. الوادي. انظر الملحق ص89.

الاحترام وغياب التقدير، وهو شكل من أشكال العنف الرمزي الذي يهدد هيبة العلاقة الوالدية.

"وكاين لقايل ها العزوز والشايب تخرنينهم زايد وحلنا فيهم"¹

وهنا ينتقد الشاعر عبد المجيد عناد مظاهر الجحود اللفظي من الأبناء تجاه الوالدين، مظهراً مشاهد قاسية من الإهمال اللساني، حيث يُختزل الوالدان في عبارات جارحة تنزع عنهما الهيبة والتقدير، مما يعكس تحللاً أخلاقياً خطيراً في علاقة الأبناء بوالديهم.

2. العقوق بالفعل

- الامتناع عن خدمتهما عند حاجتهما.
 - ضربهما أو الاعتداء عليهما جسدياً، وهو من أقبح صور العقوق.
 - الامتناع عن الإنفاق عليهما رغم القدرة على ذلك.
- "واحد يجيب أولاد يفرح بيهم

وآخر يجيب أولاد يوحد فيهم

يجيب أولاد بشعة شينة لأرواحهم لا ينفعوا والديهم.....

كاين لمهمل دمه ياويل من يترك أباه وأمه....

لدار الحضانة يسيبهم ولايهمه هذا الناس واش تقول قل عليهم"²

¹ عبد المجيد عناد، "الذرية"، مقابلة شخصية، رسالة صوتية عبر الماسنجر، الخميس 08 ماي 2025م، الموافق لـ 10 ذو القعدة 1446هـ، الساعة 22:15 مساءً، انظر الملحق ص99.

² عبد المجيد عناد، "الذرية"، نفس المرجع السابق.

يتناول عبد المجيد عناد العقوق الفعلي من خلال صور موجعة، حيث يقارن بين الأبناء الصالحين الذين يفرح بهم الآباء، وآخرين لا يُجلب منهم سوى الخيبة والمشقة، ويبلغ الذم ذروته في صورة التخلي عن الوالدين بإلقائهما في دور الحضانة، مما يعكس انهياراً في منظومة القيم الأسرية.

3. العقوق بالقلب

- تمنى موتها أو الشعور بالضيق من وجودها.
- عدم الاهتمام بأحوالهما النفسية والصحية.

تتعدد أسباب عقوق الوالدين، ومن أبرزها **ضعف الإيمان**، حيث إن قلة الوازع الديني تجعل الإنسان غير مدرك لخطورة العقوق وعواقبه الوخيمة. كما أن سوء التربية يلعب دوراً أساسياً، فالأبناء الذين لم يُنشأوا على احترام الوالدين وقيم البر قد يكونون أكثر ميلاً إلى العقوق، خاصة إذا نشأوا في بيئة لا تعزز الأخلاق الفاضلة. إضافةً إلى ذلك، فإن **الصحة السيئة** تؤثر بشكل كبير على سلوك الأبناء، فقد تدفعهم إلى إهمال والديهم أو معاملتهم بجفاء. ومن العوامل الحديثة **التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي**، حيث أدى الانشغال بها إلى تراجع التواصل الأسري، وإهمال حقوق الوالدين، مما قد يقود إلى العقوق دون وعي الأبناء بذلك.

"يا حليل من طيح حرم قدرهم ... والديك لاتبخس ولا تحقرهم ... في عزهم كنز مايفناش ...
ربي قرن رضاه برضايتهم" ¹

يشير مهدي غمام إلى البُعد القلبي للعقوق، حين يصبح احتقار الوالدين وإسقاط منزلتهم في القلب دليلاً على موت الضمير، مؤطراً أهمية الاعتراف الداخلي بقيمتهم، وعدم الاستخفاف المعنوي بمكانتهم، خاصةً وأن رضا الله تعالى مقرون برضاها.

¹ - أغنية عن الوالدين ، الشاعر المهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية رسالة صوتية عبر الماسنجر) ،

تاريخ المقابلة ، الثلاثاء 21 جانفي 2025م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص 97.

"قلوب يا مكسحها تشوف لأمه الوالدة ملوحها ... تحير فيه كيف بقشرته ومصحه قادر يحاكي الناس ويلاقيهم."¹

يرسم عبد المجيد عناد صورة مأساوية لقسوة القلوب حين تترك الأم مهملة لا يُلتفت إليها، في إشارة صريحة إلى العقوق العاطفي الذي لا يكتفي بالفعل أو القول، بل يضرب في عمق الشعور الإنساني، فيصير الابن بارد الإحساس، فاقداً لأدنى درجات الرحمة والمروءة.

عواقب عقوق الوالدين :

1. سخط الله وعدم التوفيق

عقوق الوالدين من أسباب غضب الله، وهو ما يؤدي إلى عدم التوفيق في الحياة، كما قال النبي ﷺ: "رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ" ².

2. العقوبة العاجلة في الدنيا

قال النبي ﷺ: "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات" ³.

"طاح طيحته والعظم انقسم أشرطة ...تبع ثنية من عصوا والديهم"⁴

يمثل هذا المقطع عقوبة دنيوية صريحة تصيب العاق في حياته، إذ يُصوّر سقوطه وانهاره على أنه نتيجة مباشرة للعقوق، ما يعكس إيماناً شعبياً بأن الجزاء قد يكون عاجلاً ومحسوساً، ويترجم في صور الفشل والتشظي والانكسار.

¹ عبد المجيد عناد، "الذرية"، نفس المرجع السابق ص100.

² الترمذي :المرجع السابق . رقم الحديث: 1899

³الطبراني : المرجع السابق . رقم 7575

⁴ - أغنية عن الأم . الشاعر السوفي مهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) . تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025 م الموافق ل: 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص.انظر الملحق ص95.

3. ضيق الرزق وقلة البركة

من يُسيء إلى والديه قد يُحرم من الرزق والبركة في حياته، حيث رُوي عن النبي ﷺ: "من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه"،¹ وأعظم الرحم هما الوالدان. "طول عمره يبقى مهزوز... بقدرة ربي السميع، يا وطيعهم ما تضيع"²

يشير النص إلى أن العاق "يبقى مهزوز"، أي غير مستقر في معيشتة، وهو تصوير بلاغي لضيق الرزق وغياب البركة، مقابل وعد بالاستقرار لمن يطيع. العقوق هنا يُترجم إلى خلل دائم في الحياة الاقتصادية والنفسية.

4. سوء الخاتمة

كثير ممن يعقون والديهم يُحرمون من حسن الخاتمة، لأن العقوق سبب في فساد القلب، وقد يلقي العاق ربه وهو في أسوأ حال.

"اللي مرضي سيده إن مات يدخله الجنة، وكان عاش يديها حياة سعيدة"³ رغم أن العبارة تدور حول فضل البر، إلا أن فيها دلالة معكوسة؛ فالعاق يُحرم من هذه النهايات السعيدة، أي من "الجنة" و"الحياة السعيدة"، ما يفهم ضمناً كإشارة إلى سوء الخاتمة والابتعاد عن حسن المآل.

1. الحرمان من الجنة العاق لوالديه يُحرم من دخول الجنة، فقد قال النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة عاق".⁴ كذلك أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث».

¹ البخاري: المرجع السابق. رقم 5986.

² الحاجة. ش _ س 81 سنة . تكسبت الغربية تاريخ المقابلة. يوم الثلاثاء. 4 فيفري 2025 الساعة 16:40. انظر الملحق ص 86.

³ الأغنية عن الوالدين للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة مقابلة شخصية (رسالة عبر الواتساب). انظر الملحق ص 91.

⁴ محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الرياض. رقم 673

2. دخول النار

جاء في الحديث الشريف أن عقوق الوالدين من الكبائر التي تُهلك صاحبها، حيث قال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإِشراك بالله وعقوق الوالدين¹"

"طِيعَ الشَّيَابَ رَبِّي يَفْتَحُكَ كُلَّ بَابٍ، يَنْجِيكَ مِنْ كُلِّ عَذَابٍ مِنَ النَّارِ"² ربط البرّ بالنجاة من النار يعني ضمناً أن العاق مُعرّضٌ لها، فالنص يُرسّخ العلاقة العكسية بين الطاعة والعذاب، ليُوحى بأن مصير العاق سيكون الهلاك في الآخرة، وهو خطاب يُعبّر عن تصور شعبي للعقوبة الأخروية بوصفها حتمية.

3. عرض العاق لأشد أنواع العذاب

عقوق الوالدين من الذنوب العظيمة التي تُجلب غضب الله وعقابه، سواء في الدنيا أو الآخرة. فقد يُحرم العاق من التوفيق والسعادة في حياته، وقد يُعاقب بعقوبات شديدة يوم القيامة. وعلى كل مسلم أن يجتهد في برّ والديه، لأن ذلك سبب في النجاح والرزق ودخول الجنة. فإن برّ الوالدين لا يُعد مجرد فضيلة، بل هو فرض وواجب على كل فرد.

"دخلت الغولة فيهم وحرقت أرزاق، وكل من سمع ما تلحقه لضرار"³ في هذا المقطع تصل العقوبة إلى ذروتها: الغولة "كرمز أسطوري للعذاب الشامل والدمار، و"حرقت أرزاق" تعبّر عن هلاك دنيوي كامل. العاق هنا لا يُهدّد بعقاب فردي فحسب، بل قد يكون سبباً في خراب المحيط من حوله، وهو تصوير بالغ التأثير في الوعي الجمعي.

تُجسد الأبعاد الدلالية في النصوص الشعبية السوفية رؤية متكاملة لمكانة الوالدين، تتبع من تعاليم دينية راسخة، وتجارب إنسانية عميقة، وتقاليد ثقافية متوارثة. فقد أبرزت هذه

¹ البخاري: المرجع السابق. رقم 2654

² شراد المعراج تاريخ الزيارة 12 فيفري 2025 حي الناظور الشط. انظر الملحق ص 88.

³ - أغنية عن الأم. الشاعر السوفي مهدي غمام . بلدية حاسي خليفة . مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر)

تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025م الموافق لـ 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص. انظر الملحق ص95.

النصوص منزلة الوالدين في الإسلام، حيث قرن الله تعالى الإحسان إليهما بعبادته، مما يدل على عظمة مكانتهما، لا سيما الأم التي تحملت آلام الحمل والولادة والسهر والتربية، والأب الذي وقر الحماية والقُدوة والتوجيه. كما أظهرت النصوص أن برّ الوالدين ليس مجرد واجب ديني، بل هو قيمة إنسانية نبيلة، وأساس لبناء شخصية سوية، وأسرة مستقرة، ومجتمع متماسك.

وقد عكست الأغاني الشعبية هذه المعاني من خلال تمجيد برّ الوالدين، والتحذير من عقوقهما، الذي يُعدّ من الكبائر، ويؤدي إلى سخط الله والحرمان من التوفيق والبركة. كما ربطت الأغاني بين البر ورضا الله، وسعة الرزق، وطول العمر، وحسن الخاتمة، في حين صوّرت العقوق كطريق إلى الفشل والندم في الدنيا والآخرة. وبذلك، فإن الأبعاد الدلالية للنصوص تعبّر عن فلسفة تربوية وأخلاقية متكاملة، تُعلي من شأن الوالدين، وتدعوا إلى الوفاء لهما حيّين وميتين، وتربط مصير الأبناء بسلوكهم تجاه من أنشأهم ورباهم.

تُظهر نصوص الأغاني التي تناولها هذا الفصل حضوراً دلاليّاً كثيفاً للوالدين، حيث تتجلى صورتهم في الوجدان الشعبي كرموز متجذرة للحب المطلق والحنان والتضحية. لا تُستدعى صورة الوالدين من زاوية العلاقة البيولوجية، بل يُعاد إنتاجها فنياً وأدبياً كمرجعية وجدانية وأخلاقية تستبطن القيم الأصيلة للمجتمع. تحمل هذه النصوص طابعاً شعورياً يغلب عليه الحنين والوفاء، وتستند في غالبها إلى مواقف وجودية مثل الغياب والفقد والندم، مما يمنحها طاقة تعبيرية شديدة التأثير في المتلقي.

تبرز صورة الأم في الأغاني بوصفها الحاضنة الكبرى، ومصدر الطمأنينة والحب اللامشروط. تُحيطها الأغاني بهالة رمزية تُضفي على حضورها بعداً شبه قدسي، حيث ترتبط غالباً بالطفولة، والمكان الأول، والذاكرة الأولى. تُستعمل في تصويرها ألفاظ شديدة النعومة والحميمية، وتستدعى سيرتها في سياقات الألم والغربة والانكسار.

أما صورة الأب، فتتميل إلى التجلي في إطار من الصمت المهيّب أو الغياب المؤثر، ويُقدّم غالبًا كرمز للحماية أو كظلٍ دائمٍ يُستند إليه رغم تواريه، وفي بعض النصوص يُستعاد بمرارة لكونه كان حاضرًا بنمط من التباعد أو الصرامة، ما يجعل العلاقة به مشوبة بالندم المتأخر أو الرغبة في المصالحة.

لا يتجلى البرّ بالوالدين في الأغاني كواجب أخلاقي أو ديني صريح، بل يُطرح كتجربة شعورية تتداخل فيها مشاعر الاعتراف بالجميل، والحنين، والخسارة. وتكمن قوّة هذه النصوص في قدرتها على تمثيل البرّ كحالة وجدانية لا تنفصل عن الوعي بالزمن، إذ كثيرًا ما يُستحضر البرّ بعد الفقد، مما يولّد بعدًا دلاليًا حزينًا قائمًا على التقصير واللوم الذاتي. وفيما يخصّ صورة الأم، فإن البرّ بها يتخذ أشكالًا لغوية وعاطفية غاية في الرقة، تتوسل الدعاء والاستغفار والبكاء، أما صورة البرّ بالأب فتأتي في سياق الاعتراف المتأخر بجميله، أو محاولات الفرد لاستعادة التوازن بعد الشعور بالعقوق أو الجفاء.

تتنوّع صور البرّ بين القول والفعل، حيث تُعبّر بعض الأغاني عن البرّ بالكلمة الرقيقة، والاعتذار، والدعاء، في حين تُجسّد أخرى البرّ في أعمال ملموسة كالرعاية والإنفاق وزيارة القبر، ما يمنح هذه النصوص عمقًا دلاليًا يعكس البعد العملي والرمزي للوفاء الأسري. كما أن هذه الأغاني لا تكتفي بتصوير أثر البرّ في حياة الفرد فقط، بل تشير ضمنيًا إلى آثاره النفسية العميقة، إذ كثيرًا ما يقترن البرّ بشعور داخلي بالسلام والطمأنينة، في حين يُقابل العقوق بمشاعر الذنب والوحدة والنتية.

وفيما يتعلق بصور العقوق، تُعالجها الأغاني من خلال ما يترتب عنها من تمزقات داخلية، فالعاق لا يُجرّم فقط اجتماعيًا أو دينيًا، بل يُصوّر كشخص يعاني من فراغ عاطفي وشعور دائم بالفقد. ويظهر ذلك في نصوص تبرز الحسرة والندم حين لا ينفع الندم، مما يخلق شحنة وجدانية تربط الفعل بالمصير.

أما في منطقة وادي سوف، فإن الأغاني المحلية تعكس تمثلات خاصة لبرّ الوالدين تنبع من التركيبة الثقافية والدينية للمنطقة. فتظهر النصوص الشعبية حمّلة بإرث شفوي طويل يمجّد الأم والأب ويعلي من قيمة طاعتها. ويتم التعبير عن البرّ في هذا السياق بأشكال احتفالية وطقسية تراعي الأعراف المحلية، مما يجعل من هذه النصوص مرآة لثقافة اجتماعية ترى في برّ الوالدين جوهرًا للاستقرار الأخلاقي والتماسك الأسري.

ثانيا: الأبعاد الجمالية:**1- جماليات اللغة:**

تعتبر اللغة التعبير الخالص، عما يدور في وجدان الشخص.

تتميز بالبساطة وسهولة لغتها، فاللهجة المحلية أو الشعبية متداولة وسهلة الفهم في كل منطقة معينة، فاللغة بحد ذاتها تعتبر ظاهرة جمالية، كما أشار صلاح فضل: أنها أصوات منظّمة من أجل التعبير، فالجمال هو يصنعه الفنان في موضعه الملائم من عمله الفني¹، إذ أننا لا يمكننا أن نحكم بأن المفردات أو الجمل جميلة ما لم نتعرف على موقعها أو وظيفتها في العمل الأدبي.

فالأغنية الشعبية تتكون من مفردات باللهجة العامية، فالتناول الحي للهجات في كل منطقة بما فيها الفروق الصوتية التي تبرز ذلك التباين في اللهجات المحلية، ومن ثم تخلق لغة بسيطة يسهل التفاهم بها بين الجميع.²

فمن خلال دراستنا الفنية والنقدية للأغنية الشعبية كانت المفردات سهلة وواضحة ومفهومة الشكل والمعنى فمثلا في البيت :

يا وليدي كانك فهم غير اسمع واصغى الكلام

كل هذه الكلمات متداولة في مجتمعنا السوفي وكل كلمة تعتبر واضحة المعنى والمبنى.

فهنا المؤلف يقصد أنّ الابن كبر وفهم فيجب عليه أن يسمع لنصائح وكلام الوالدين الموجه إليه .

* أما من الناحية الدلالية فهناك كلمات متشابهة لكنها تحمل دلالة واحدة ونذكر منها:

الوالدين - (أمك وأباك) - (العزوز - الشايب) - (سيده - دادا) فهذه المفردات تحمل دلالة واحدة وهي الوالدين .

¹ - د: كمال بن عمر: الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، العدد التاسع جويلية 2016 ص 73 .

² - مرسي الصباغ : دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط 1 .

* أما من ناحية المعنى فإن هناك مفردات تدلّ على البرّ بالوالدين ومفردات تدلّ على العقوق مثل :

الوالدين هم رباحك الوالدين هم الباب تسكره بمفتاحه

الوالدين يا محلاهم يجعلني ديما قاعد بجذاهم

* أما الخاصة بالعقوق :

ما هوش تعقب وتصد وتقوله سيّب عليك

فهنا يقصد بها أن ينهر والديه ولا يرد عليهما .

وكذلك في:

هيا نحكيك عن جيلك اللي يجي من والديك يشكيك

فالابن البار لا يشتكي من والديه بل يسعى لنيل رضاهما .

فالعاق ينال غضب الله ووالديه .

الأسلوب: في الأغنية الشعبية يغلب عادة الأسلوب المباشر فهذا ما يؤدّي إلى خفّة الإيقاع والمشافهة في القول، لكن مع الغوص في المعنى، لأن نماذج دراستنا موضوعها البرّ بالوالدين، فالأسلوب يحمل بين طياته كلمات عميقة وذات معنى شكلا ومضمونا فمنها:

الوالدين منهم فكر الوالدين مفتاح في إيدك ولا سكر

فإذا غصنا في أعماق المضمون لهذا البيت فإن المؤدي للأغنية يقصد أن البرّ بالوالدين مفتاح للجنة وبه يفتح للابن البار أبواب الجنة، ويغلقها في وجه من كان عاقا .

وكذلك في البيت :

اخدم وكّد وكأّنك فحل ترد.

بمعنى: إن كنت بارا اعمل بجد لترد الجميل لوالديك .

ديهم في عينيك لثنين تكسب رضاية والديك .

أو :

تكسب رضاية والديك ديرهم في عينيك لثنين .

فالقرآن الكريم أولى للوالدين عناية خاصة حيث جعل الإحسان للوالدين في منزلة مقاربة لعبادته مما يدل على عظم مكانتهما ويتجلى ذلك في قوله جل شأنه: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) الآية 23 سورة الاسراء.

ولكون مجتمعنا السوفي مجتمعا محافظا فقد برزت مفردات كثيرة مستلهمة من القرآن الكريم مذكر منها:

* الوالدين ربّي عليهم وصّى: فهذا ما يتطابق مع الآية: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوُلْدَيْهِ إِحْسَانًا)) الآية 15 سورة الأحقاف.

* واخفض ليهم جناح الذل: ((وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ)) الآية 24 سورة الاسراء.

* غير طاعهم وبالك كلام السوء لا تجرحهم: ((فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْئٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) الآية 23 سورة الاسراء.

ومن خلال هذه الدراسة الجمالية للغة يتجلى لنا أن الأفعال في الأغنية الشعبية أغلبها يكون في صيغة الأمر لأن المؤدي يوجه رسالة أو نصيحة للمتلقى أن يكون بارًا بوالديه لينال رضاهما وألا يكون عاقا فينال غضبهما مثل :

يا وليدي خوذ مني وصايا احفظها واقراها قراية
بعد عنه لا تخالطه لا تعمل عنه ودعاوي راه تستنى فيه

- **فعل الأمر** من الأساليب الإنشائية الطلبية أي بمثابة طلب للمخاطب ليقوم بفعل على وجه الالتزام ، فطغيان أسلوب الأمر بشكل سمة أسلوبية بارزة فيتجلى لنا أنه المخاطب شخص واحد ، إلا أن عمق السياق يوحي لنا بأنه يخاطب جيلا كاملا محاولا التأثير فيهم وجعلهم يستميلون للخطاب . فهناك أفعال أمر ذات دلالة للبر بالوالدين مثل: طيعهم ، احفظها ، اخفض ، اسمع ، اقراها ، قول

وهناك ما وردت ذات دلالة للنهي مثل : بعد ، لا تخالطه ، لا تديك

أما **الضمير**: ورد في جل الأغاني في صيغة **المتكلم** أو **المخاطب** فجاء المتكلم إما مفردا وإما **جمعا** ففي قوله :

الوالدين يا محلاهم يجعلني ديما قاعد بحذاهم .

فهنا استخدم المؤلف صيغة **المتكلم** المفرد أي يتكلم عن نفسه فيتمنى أن يكون دائما بجانب والديه وأن يبقى دائما سندا لهما لينال رضاها .

وكذلك :

الوالدين آه يا دادا حبيت نزورك ومعايا غاده

فمن خلال هذين المثالين استعمل الشاعر ضمير **المتكلم** رغبة منه في إبراز الدلالة اللغوية للتأثير على المتلقين من جهة والتعبير عن حال الجماعة من جهة ثانية ، فضمير **المتكلم** أعطى صورة دلالية واضحة للمتلقين تمكنهم من فهم الخطاب .

أما **المخاطب** :

- طيع اداك ما تنسا شي حتى اباك

- خبيها تلقاها عسة

- طيعهم في زوز

- اشبح وشوف الكبة يا بابا

فالشاعر استخدم ضميرا مستترا هو " أنت " للمفرد المذكر ، فالخطاب موجه للغير بصفة عامة وليست للخاصة فهو يحمل رسالة يسعى لإيصالها للمخاطبين بأحسن صورة محملة بعواطف ومشاعر جياشة .

ومن المعروف أن اللهجة السوفية تمتاز بقوة وجزالة الألفاظ ، فهي ذات دلالات وإيحاءات قوية. التمسنا في الأغاني تنوع دلالة لفظ الأم أو الأب أو الوالدين معا ، وهذا ما قمنا بحصرها في حقول دلالية كالآتي :

أ- مكانة الأم :

الحقل الدلالي الخاص بالأم
لميمة - دادة - النشادة - أمك - صبارة - أمي - أداك - والدتك - الولادة - البكاية - العزوز - غالية - عزيزة - مالكة القلوب - الباهية - الودادة - الحنانة - الداية - القيمة .

فمن خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن الشعراء تغنوا بالوالدة فوصفوها بأبهى وأعظم الكلمات ففي الأبيات :

إن شاء الله بالعودة يا عزيزة عليا يا مالكة القلوب يا مسميا

فهنا صرح في بيت واحد بأن الأم هي العزيزة عليه ، " مالكة القلوب يا مسميا " : يقصد أنه قام بتسميتها ملكة القلوب .

فعظم مكانة أمه لديه جعلتها مالكة لقلبه دون سواها وأيضا في بيت آخر :

أنت العزيزة الغالية لميمة وأنت الوحيدة الباهية والقيمة

فهنا جمع لفظة الأم : (العزيزة - الغالية - لميمة - الباهية - القيمة) كلها في بيت واحد نظرا لحبه وبره لوالدته .

كذلك نلتمس وجود مفردات تدل على نفسية الأم مثل: صبارة - النشادة - البكاية . فنفسية الأم صبورة ودائمة السؤال على أبنائها وتبكي ساعات الفرح أو الحزن فهي ذات قلب مرهف وحنونة بطبعها .

ب- مكانة الأب :

الحقل الدلالي الخاص بالأب
الشايب - أببك - بايا - أباك - بابا - سيده - والدك .

فالأب هو من تعب لتربية أبنائه وتحمل مشقة حياته فتتوعد ألفاظ الأب حسب كل شاعر منها:

والوالدين حنان أباك شاقى عنك تعبان يخدم ومن كل خير يكركر ليك أو:

حتى الشايب يرضى عليك وترضى عنك الي جاباتك

فالبيت الأول يحمل كلمة أباك ويتحدث بصيغة المخاطب والمقصود (أبوك) أم الثانية فهي لفظ الشايب وهي كلمة طالما نسمعها في مجتمعنا السوفي في ثنائية (العزوز والشايب) كما جمعت في البيت: العزوز والشايب يبطلوا حتى عشاهم ، والمقصود هنا الأم والأب ومن هنا ومن خلال دراستنا لهذه الأغاني تجلى لنا حقلا دلاليا آخر يتضمن كلمة الوالدين كما هو متضح في الجدول الآتي :

الحقل الدلالي الخاص بالوالدين
الوالدين - أمك وأبيك - الشايب - والديه - غنيمة - العزوز والشايب - أحضانهم.

فهنا تجلت لنا دلالات عديدة لكلمة الوالدين فمنها : غنيمة : فالمقصود أن البر بالوالدين بمثابة غنيمة للأبناء فهو مفتاح الخير في الدنيا والآخرة فمن بر بهما ونال رضاها فتحت له أبواب الخير .

فالحقول الدلالية المذكورة أنفا بينت لنا صورة البر بالوالدين في الأغاني الشعبية التي قمنا بدراستها فهذا خير دليل على أن مجتمعنا السوفي مجتمع محافظ على دينه وقيمه .
فهذا ما جعله يقتبس من الدين مفردات جمة يمكن حصرها في حقل دلالي كالآتي:

الحقل الدلالي الخاص بالدين
ربي - خالقي - مولاي - الآية - الجحيم - أهل الكفر - يا رب - النبي - إبليس - جنة - الفاتحة - الصلاة - رضاهم - الوالدين - صلي على المختار - الخير - السميع - دنيا وآخرة - حرام - دهر - ديني - عذاب - النار اللاهبة - طاعة الرحمان - جناح الذل .

فهذه مفردات مستمدة من القرآن الكريم فهذا ما يدل على أن نشأتهم دينية وفي بيئة إسلامية محافظة .

وهنا يتجلى لنا أن عند النظر للأغنية الشعبية وموسيقاها يجب أن لا تسيطر علينا نظرة البساطة والعفوية في وزنها وموسيقاها وأنغامها بل أن ننظر إليها نظرة المتفحص المدقق في كلماتها ومضامينها .

2. جماليات الإيقاع:

تتميز الشفويات ببنيتها الإيقاعية والموسيقية وإن تفوقت بعض الأشكال عن الأخرى بشكل ملفت مثل الشعر الملحون.

فإنها تتميز عموماً باستخدام النغمة في بناء لغتها ما يجعل لها طبيعة فنية تستغيها أذن السامع، وتتيح لها فرصة البقاء مطولاً في ذاكرتها، فيقول عبد المالك مرتاض: "فقد كان منتظراً أن تقوم الأجناس الأدبية الشفوية على هذا الإيقاع الذي يسير عن صيرورتها بين الناس من وجهة، ويتيح لها البقاء والخلود من جهة أخرى". وهذه الإيقاعية ما يميز الشفويات كمنظومة خاصة عن التعبير الشفهي اليومي، لأن الخصوصية تمنحها لها البنية السطحية الجذابة وتوجب بخصوصية منتجها والمعنى الذي تحمله، هذا ما يعطيها ذلك الموقع المتميز وتواصلتنا الرمزية اليومية.¹

فالإيقاع : هو وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم أو في فقرتين أو أكثر، وتمثل التفعلية في الشعر العربي الإيقاع.²

حيث تجعل المتلقي يتفاعل معها بما تأثر فيه من انفعالات من خلال النغمات المنسجمة والمتألفة، فالمغني يستطيع أن يجيد ويطرب الأسماع كما يطرب القلوب.

فالإيقاع بدوره ينقسم إلى:

الإيقاع الخارجي: فيعتمد في الشعر على الوزن والقافية وهو ما يعتمد على التكرار والأصوات والمقاطع.

أما الإيقاع الداخلي: فيتمثل في التجانس والتناغم والانسجام على مستوى الأصوات والألفاظ والتراكيب المتألفة المشكلة للنص.

¹ - مختاري بلحقات: وظائف استخدام التقليد الشفوي، مذكرة شهادة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت 2016-2017 ص31

² - عثمان موافي: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط2 . 1992 ص 15.

أما الوزن فهو عبارة عن مجموعة من الإيقاعات أو التفعيلات التي يتألف منها البيت الشعري: الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية " فذكر ابن رشيق أن: الوزن أعظم أركان الشعر وأولها به خصوصية.¹

أما من وجهة نظر نازك الملائكة فإن الوزن: هو الشكل الموسيقي الذي يختاره الشاعر لعرض الهيكل وإذا اجتمع الوزن والإيقاع فيحدثان في الكلام ضرباً من التنعيم تلذ به الأذن وتطرب له النفس.²

فاللغة العامية بذاتها متفرعة عن اللغة الفصحى الأم، لذلك لم تعد العامية تخضع للنظام المقطعي الذي تقوم عليه العربية الفصحى لذلك فالتناول الحي اللهجات في كل منطقة بما فيها الفروق الصوتية التي تبرز ذلك التباين في اللهجات المحلية ومن ثم تخلق كلغة وسيطة يسهل التفاهم بها بين الجميع.³

فالتأليف الموسيقي للأغنية الشعبية يقوم على عنصرين:

وزن: أساسه عدد من الضربات التي يستغرق كل منها كماً معيناً، ويمكن التصرف في عددها دون الخروج عن هذا الكم.

لحن: أساسه تتابع نغمات في درجات مختلفة متناسبة في الوقت نفسه، وإذا كان ضابط الوزن هو النبر، فإن ضابط اللحن ما يسمى بمفتاح اللحن.

وهو النغمة التي يبدأ بها، فتكون ما يمكن أن يسمى عموده الفقري ومن ثم فإن دورها في إعطاء العمل الموسيقي وحدة مميزة لا يقل عن دور الوزن بل يفوقه.⁴

¹ - عثمان موافي: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 2 1992 ص 57 .

² - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة دار النهضة بغداد، ط1: 1962 ، ط2 1965 ص 57 .

³ - مرسى الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1: 2001 ص 37 .

⁴ - محمد طالب الدويك: الأغنية الشعبية في قطر، قسم الدراسات والبحوث ط 2 1990 م 1 و 2 ص 119 .

من الواضح أن الموسيقى الشعبية تعتمد بصفة أساسية على الغناء والإيقاع كوسيلة سهلة لترديد الألحان، فإن الإيقاع في الأغنية هو ما يحدد سرعتها وإحساسها وهو ما يعزز الصفات العاطفية للأغنية.

واللغة المنطوقة تتصف بالعفوية والتفكيك والتناثر الكلامي حسب السياق المتولد من العلاقة بين المتكلم والمستمع.¹

والجمل اللحنية يغلب عليها المقام البياتي وهو من المقامات البسيطة الهادئة يجمع بين الحزن والفرح في آن واحد كما أنه ذو لحن بسيط وتكرار للجملة اللحنية مثل أغنية الفنان الراحل أحمد التومي:

للذرية الوالدين فتحوا الباب للذرية
للهم سواقي ساهلة ومجرية

فبعد كل مقطع يقوم بتكرار هذا البيت لإضافة جمالية لحنية للأغنية وخفة للإيقاع.

وأیضا ورد التكرار والأصوات .

فالأغاني الإيقاعية في منطقة وادي سوف تدرج ضمن الغناء الاحترافي الذي يؤديه المغني ويتطلب مهارة فنية وموسيقية عالية الحسن ، فهي تعتمد على آلات موسيقية بسيطة تقليدية: ((كالبندير، الجواق، الدربوكة)) والتي بها استطاع أن يعبر بها أحسن تعبير عن عواطف وأحاسيس الشخصية السوفية .

أما المتلقي فيلاحظ تلازما إيقاعيا ودلاليا في المقاطع الصوتية، مما يجعل الإيقاعات ذات متسق شعوري وعاطفي مع نغمات الكلمة.

التكرار: هو ظاهرة موسيقية للكلمة أو البيت أو المقطع، يأتي على شكل اللازمة الموسيقية الإيقاعية .

¹ - قويدر عيشوش فاطمة الزهراء ود- محمد مكاوي: الموسيقى ودلالاتها الجمالية في الأغاني الشعبية الجزائرية، جامعة خميس مليانة ، عين الدفلى الجزائر (محاورات المجلد 1، العدد 2 2021 ص 111 .

فمن المعلوم أن التكرار له علاقة بنفسية صاحبه، فالمبدع حين يكرر كلمة أو صيغة أو حرفاً يلح على أي منها فهو يريد أن يؤكد على حقيقة داخلية تتصل بتجربته الحياتية فهذا ما يجعل للتكرار وظيفة حية متحركة وقيمة ابداعية.¹

ففي المقطع الآتي:

اللي طاعهم والديه ربي دلّه وريح ونال الخير وعبّا منه

فالمؤلف هنا استهل الأغنية واختتمها بهذا المقطع، ليؤكد على أن طاعة الوالدين واجبة لنيل برهما في الدنيا والآخرة. لهذا قام بتكرار هذا المقطع في أول وآخر الأغنية للتذكير والتأكيد على هذه النقطة الحساسة كما سبق وأن أشارت نازك الملائكة: "فالتكرار هنا سلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، وكشف اهتمام المتكلم بها."² فالمتكلم المؤلف أبدى اهتمامه ببر الوالدين. فهذا نابع لتصرفات عواطفه و كيانه الداخلي فهذا ما يجعل الأغنية ذات قيمة ابداعية بارزة .

وكذلك في الأغنية :

الوالدين فتحو الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

فهذا المقطع تكرر في كل مرة 3 أو 4 مرات بعد كل بيتين، فهذا تعبيراً على تأكيد المعنى وترسيخه، فروح الاحساس تجعل في الملتقى تأثيراً عميقاً.

- أما من ناحية تكرار الكلمات فكل أغنية تحمل بين طياتها كلمات موضوعها بر الوالدين فقد تكررت كلمة الوالدين مرة في كل مقطع أو أكثر من ذلك ومثال ذلك :

الوالدين يا محلاهم يجعلني ديما قاعد بحذاهم

الوالدين عندهم حصّة الوالدين ربي عليهم وصى

المقطع الأول ذكره مرة واحدة ، أما في الثاني فتكررت في البيت مرتين.

¹ - قويدر عيشوش فاطمة الزهراء ود- محمد مكاكي: الموسيقى ودلالاتها الجمالية في الأغاني الشعبية الجزائرية، جامعة خميس مليانة ، عين الدفلى الجزائر (محاورات المجلد 1، العدد 2 2021 ص 113 .

² - نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة دار النهضة بغداد، ط1: 1962 ، ط2 1965 ص 231 .

فمن هنا يبرز في هذا المقطع تكثيف دلالي وصوتي الذي جعله يسترسل في اخراج مشاعره الجياشة تجاه والديه. فهذا ما جعلنا نلاحظ تناسبا دلاليا بين الصوت ومعانيه في السياق، وهذا ما يخلق نغما متناسقا للأغنية الشعبية .

فلو تأملنا كل أغنية لوجدناها تحوي تكرار جمل مختلفة شكلا لكنها تحمل نفس المعنى بهدف ائصال رسالة إلى المتلقي قصد التأثير كيانه فمن أبرز الجمل:

الأغنية 1:

والدين فتحو الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

الأغنية 2:

طيعهم في روز واللي طاعهم بربي يفوز

الأغنية 3:

الي طاعهم والديه ربي دله وريح ونال الخير عبا منه

فهذه المقاطع الثلاث تحمل نفس المضمون رغم اختلافها شكلا ، فالهدف من معناها لفت انتباه السامع وجعل قوة التأثير والانفعال فيه.

وفي الأخير يمكننا القول أن الخصائص الإيقاعية هي سمة جمالية في أغانينا الشعبية لما تتضمنه من رسائل تصل بنا إلى سبر أغوار عواطفنا وانفعالاتنا .

3- جماليات الصورة :

تعتبر الصورة الفنية في الأغنية الشعبية عنصرا أساسيا من عناصر المنظومة الجمالية لأنها تعتبر جوهر الأدب وبؤرته الفنية وقد تجلت بأنواعها في الأغنية الشعبية.

الصورة التشبيهية: يعتبر التشبيه أحد الفنون البلاغية، يدل على سعة الخيال ويستند إليه في التوضيح والتقوية والإبانة فعرفه قدامة بن جعفر: " التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ، ويوصفان بها وافتراق في أشياء وينفرد كل واحد منهما بصفتها ، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما فيها حتى يدنى بها إلى حال الإتحاد.¹

فلا يخض على الدارسين أن التشبيه يتكون من أربعة أركان هي:

طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) وأداة التشبيه ، ووجه التشبيه. فمن خلال دراستنا لاحظنا أن الأغاني الشعبية تحوي العدد من الصور الجمالية فهي تعتبر نتاجا أدبيا ومن أمثلة التشبيه:

طول عمرك ما تشوف الخصه رزقك كالضو يأتيك

فالمتلقي مباشرة يتبادر إلى ذهنه وجود تشبيه من خلال وجود أداة (الكاف) "فالرزق" هنا هو المشبه والضوء هو المشبه به أما وجه الشبه فهو النور والإضاءة .

وأیضا في مقطع آخر:

شفت الكرم والخير في جرتهم كيف المطر والزرع في الأرضية

بين هنا الكاتب الصورة التشبيهية في الجملة (كيف المطر والزرع في الأرضية) فأداة التشبيه هنا (كيف) وجعل من كلمتي (المطر والزرع) فالمشبه كان في كلمة (الأرضية) ووجه الشبه يتجلى في (الكرم الخير) لأن الكاتب يقصد أن البر بالوالدين جعلت حياته كلها كرم وخير بسببهما كالأرض التي تمن علينا خيراتها عند نزول الأمطار وكثرة الخيرات.

¹ - بوزيد اوي عيسى: جمالية الصورة الفنية في الشعر الشعبي، قصيدة "جزر ومد" للشاعر مبروك زواري انموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور الجلفة ص3 .

وفي بيت آخر:

وربي رفعهم في منازل ديمة لنا بيهم مثل السواقي حية .

فالتشبيه ورد في (مثل السواقي حية) فالمقصود أن البار بوالديه يرفع الله منازلهم دائما. فمثلا بالسواقي لأن المياه فيها دائمة المجرى من دون توقف.

الصورة الاستعارية :

تعد الاستعارة نوعا من التعبير الدلالي الذي يقوم على المشابهة، "إذ أنها تواجه طرفا واحدا يحل محل طرف آخر ويقوم مقامه لعلاقة اشتراك شبيه بتلك التي يقوم عليها التشبيه"¹. فالاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه .

أما الجرجاني فشرحها قائلا : "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيده المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول : رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول : رأيت أسداً،² فالاستعارة كما هو معروف هي تشبيه حذف أحد طرفيه.

الاستعارة كقول المغني مثلا: شربت من النبع الصافي حيث شبه حنان الأم بالنبع الصافي وصرح بالمشبه به (النبع الصافي) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي بيت آخر:

هي السعادة وراحتي هنايا تعبت وربت ربنا يأجرها ويدوم عزها.

الأم هي مصدر السعادة والأمان ، والشاعر تغنى بحب الأم المكنون فقد حذف المشبه والمشبه به وكذلك أداة التشبيه وبين وجه الشبه (السعادة) والقصد من القول (الأم مصدر السعادة) . فالإنسان إذا كان بار بوالديه فحبهما يتضاعف ، فينقلب على حياته سعادة وراحة.

¹ - جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت ط 3 1992 ص201 .

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز نتج: محمود محمد شاكر، دار المعارف، لبنان، د.ط. 1981 م ص67 .

الصورة الكنائية :

بما أن الأغاني الشعبية السوفية غنية بالصور البيانية من تشبيه واستعارة ، فقد اعتمد على ضرب يقوم على الإخفاء ويعتبر عنصرا هاما في البلاغة العربية ألا وهو : "الكناية " .

فعرفها الجرجاني بقوله : " والمراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم : "هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة .¹

فالكناية ما يدل على الإيماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه بطريقة غير مباشرة في التعبير تضيفي خصوصية وتأثيرا على المعاني .

فمن هنا نلتمس القول في المقطع الآتي :

قالت لميمة وليدي هذا فاهم كي نشوفه هو يزيدي في عينيا

فلو تأملنا جيدا (.... كي نشوفه هو يزيدي في عينيا) ، فالأم هنا قالت أنها عندما ترى ابنها (يزيدي في عينيا) أي قوة نظرها تصبح أضعافا، وهنا كناية عن حب الأم الشديد لابنها لدرجة أنها تصبح قوية النظر به عما كانت في السابق .

وفي بيت آخر :

إن شاء الله بالعودة يا عزيزة عليا يا مالكة القلوب يا مسميا

وردت الصورة الكنائية في القول: (يا مالكة القلوب) فالتغني بالأم جعل الشاعر يصفها بمالكة القلوب وهذه كناية عن عظم مكانة الأم وحبها الشديد لها مما جعلها تتربع في صميمه دون سواها ، وأن منزلتها لا تضاهي بشيء .

¹ - عبد القادر الجرجاني: المرجع السابق. ص 66 .

وأیضا في البيت :

والصلاة أفجار ورضوا عليك وعطوه من دعوة الخير أعمار

فعند تأملنا لهذا المقطع (وعطوه من دعوة الخير أعمار) فدعوات الخير لا تعطى باليد وهو ما قصده الشاعر (أعمار) ففي مجتمعنا السوفي تعتبر كلمة الغمر رمزا للعتاء والجود.

فإذا كان الابن بارا فوالده لا يبخلان عليه بالدعاء بالخير . فهذا ما أدى إلى تجلي الصورة الكنائية في هذا المقطع: (كناية عن كثرة الدعاء بالخير للابن البار).

فالكناية أضافت عنصرا جماليا ورونقا يستلهم المتلقي ويشد أسماعه .

ومما سبق فإن الصور تحت مكانة بارزة في الأغاني الشعبية ، لأنها تعتبر جوهر الأدب وبؤرته الفنية والجمالية ، التي تسعى للوصول إلى إبراز الدلالات الباطنية التي تحملها ، واكتشاف مواطن الجمالية فيها .

الختمة

خاتمة:

تعد الأغنية الشعبية نوعا من أنواع الأدب الشفاهي. تطرقت إلى موضوعات شتى فلامست مشاعر كل فرد في المجتمع ، وكانت وسيلة للتعبير عن انشغالاته واهتماماته كما واكبت مسارات حياته في كل ظرف وكل مناسبة.

ومن خلال بحثنا في موضوع بر الوالدين في الأغنية الشعبية بوادي سوف، استخلصنا النتائج الآتية:

- تعتبر الأغنية الشعبية نتاج المهارة الفنية الفردية في تفاعلها مع بيئتها الاجتماعية، ثم من خلال عدد غير محدد من الفنانين الشعبيين أسهموا في تشكيلها حتى بلغت صورتها التي نعرفها بأبعادها الدلالية، والجمالية، والوظيفية.

- تتسم الأغنية الشعبية بجملة من الخصائص الفنية والأدبية والفكرية والثقافية وحتى السلوكية لكونها مرتبطة ماديا وعقليا وروحيا بالمجتمع، فهي لغة العواطف والقلوب.

- تحمل دلالات وإحياءات جعلت لها قيمة أدبية جمالية مؤثرة في المتلقي.

- البر بالوالدين من القيم الدينية التي تنظم حياة الفرد والجماعة لها صفة الثبات والاستقرار والدوام لأنها تتصل بالفطرة الإنسانية مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت صور المجتمع.

- الأغنية الشعبية ليست مجرد كلمات تطرب السامع فقط بل لها فاعلية وتعبير فني قيم ذو بعد ديني واجتماعي.

- اللغة واللهجة والأسلوب بينت لنا نوعية القيم التي تحكم مجتمعنا السوفي المحافظ.

ومما لا شك فإن هذا النتاج الأدبي لم يكتف بجوانبه الشكلية فقط بل أبرز قيما مستمدة من القرآن والسنة كالبر بالوالدين والفوز برضاها في الدنيا والآخرة ، وأبرزت لنا أيضا صور العقوق وعواقبه الوخيمة .

ومن أهم الأبعاد الدلالية المستخلصة من نصوص الأغاني المدروسة نذكر:

- مكانة الوالدين المقدسة بنصوص الوحي قرآنا وسنة.

- هذه المكانة تفسر بفيض الرحمة والحنان والتضحية التي يبذلها للأبناء.

- بر الوالدين ورضاها من أهم أسباب الفوز والفلاح والنعيم المقيم في الآخرة.

- عقوق الوالدين عواقبه وخيمة في الدارين.

- فالبعد الدلالي يمثل منتهى الكلام وغايته، فهو بمثابة تحقيق للغة وبين مواضع ذات بعد ديني واجتماعي بينت صور البر بالوالدين في كنف مجتمع سوفي محافظ.

أما اللغة فتميزها البساطة ولا يوجد غموض فيها، والألفاظ ذات دلالات وإيحاءات جعلت منها قيمة أدبية جمالية مؤثرة في المتلقي . فهي تحمل بين طياتها قيم المجتمع المتوارثة وأسلوب معيشة حاضرة وتطلعات مستقبلية ، فكم من قيم دينية واجتماعية ساعدت على تأصيل القيم الاسلامية وتبئية الأجيال الناشئة على حبه.

أما من الناحية الفنية والموسيقية ، فإن العفوية والتلقائية سبغته البساطة وعدم التعقيد سواء في الألحان أو الأداة التعبيرية التي يغلب عليها المقام البياتي وهو مقام سهل هادئ يتسع للفرح والحزن في آن واحد فهذا خفة الإيقاع مما يضفي عليها جمالية كبيرة فهي تقرب المعنى وتشد السامع ، فهي ذات طبيعة ارتجالية .

ومن الناحية البلاغية اهتم أصحاب الأغاني الشعبية بكثرة توظيف الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية. فهذا ما يدل على مدى اهتمامهم بالعنصر الجمالي والحس الفني ورغبتهم في الارتقاء بذوق المتلقي.

وفي الختام نأمل من الله أن يكون هذا البحث أفاد ولو بالنزر اليسير وأن يجعله حقلا خصبا ولجنة لدراسات وأبحاث أعمق وأبعد .

A decorative scroll frame with a light gray background and a black border. The frame has a vertical strip on the left side and a horizontal strip on the top right, both with rounded ends and a small gray circle at the corner. The word "الملاحق" is written in the center of the frame in a bold, black, stylized Arabic script.

الملاحق

الأغنية رقم: 01

الوالدين فتحوا الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

الوالدين فتحوا الباب .

الوالدين يا محلام يجعلني ديما قاعد بحذاهم

قالت لميمة وليدي هذا فاهم كي نشوفه هو يزيدي في عينيا

الوالدين فتحوا الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

الوالدين عليهم فكر الوالدين مفتاح في إيديك ولا سكر

وكي نشوف لميمة راني نتفكر دعوة الخير ديما تبع فيا

الوالدين فتحوا الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

الوالدين آه يا دادا حبيت نزورك ومعاي غادة

وقتله هيا نمشوا للنشادة دعوة الخير ديما تبع فيا

الوالدين فتحوا الباب للذرية اللهم سواقي ساهلة ومجرية

الأغنية من أداء الفنان الراحل أحمد التومي (بده الخوص)، قام بإعادة أدائها الفنان، ياسين محبوب (تاريخ المقابلة، يوم الجمعة، 28 فيفري 2025 الساعة 17:00) .

النشادة ، تسأل وتتبع أخبار ابنها .

الأغنية رقم: 02

واللي طاعهم برّبي يفوز	طيعهم في زوز
لا تحتاج لا تمد إيديك	طول عمره يبقى مهزوز
وكانك فحل ترد	اخدم وكـد
وتقوله سيب عليك	ما هو تعقب وتصد
ينضم عنها حتى فمك	امشي بكلمة أمك
غير هي الي تصبر عليك	هي اللي تحس بهمك
وتعدي الحلو ولمرارة	أمك صبارة
كل حاجة دس منها ليك	وفي جيبها دايرة شكاره
وفي النهار عليك تعس	كل حويجة منها دس
وكي تكح تتفجع عليك	حتى راقـد تتلمس
واللي طاعهم برّبي يفوز	طيعهم في زوز
لا تحتاج لا تمد ايديك	طول عمره يبقى مهزوز
بقدره ربي السميع	يا وطيعهم ما تضيع
وواحد منهم ما يعصيك	أنت وذيريتك ما تضيع
ولا تديك خزرة العين	لا لا يديك الزين
ولا تضيق الدنيا بيك	يا خويا رابح دنيا وآخرة
كانك منها لا تتحصل	كان يقولك أصل
وين تتكى النوم يجيك	في فراشك تتكسل
تتهنى وقت مباتك	أصل مراتك
حتى الشايب يرضى عليك	ترضى عنك الي جباتك

الأغنية رقم: 03

يا وليدي هيا نوصيك	طيع أمك وطيع أبيك
وديريهم في عينيك لثنين	تكسب رضاية والديك
يا وليدي كانك فهمام	غير اسمع واصغى الكلام
لاهو عيب لاهو حرام	ما تسمع كان اللي يرضيك
الزمان غدار زلياح	راهو غدار يولي عليك
يا وليدي خوذ مني وصايا	احفظها واقراها قراية
وصايا من أمي وبايا	من عند أهلك وأمالك
ماك شايف دهر الدنيا	والزمان يرعى فيك
يا وليدي نحكيك قصة	قول بايا ليا وصى
خبوها تلقاهما عسة	كي تضيق الحالة بيك
طول عمرك ما تشوف الخصة	رزقك كالضو تاتييك
هيا نحكيك عن جيلك	اللي يجي من والديك يشكيك
بعد عنه وقوله خاطيني وخاطيك	هيا اخطيني راهو بايا موصيني
لا نخالف لا نبذل ديني	لا مزلت تحيني لا نجيك
بعد عنه لا تخالطه	لا تعمل عنه
ودعاوي راه تستنى فيه	أهرب منه لا يعديك
منه بعد علاش طيح	ولا تتعد طول عمرك
تبقى مصعد وتبعك	حتى ذرايريك
طيع داك	ما تنسا شي حتى باك
اللي كان نسيته لا ينساك	وكان خليته لا يخايك
طاوع والدتك	ما تنسا شي حتى جدتك

من صغرك ترضي وتسكت فيك	وعالحرائر تفخر ببيك
طاوع دادا هي اللي جاباتك	هي الولادة تجي الوسادة خايف تنسيها فيك
شوف باك عنك تعب	وعن جالك يعود يكد
وكي تتحتم ما يخدم	ما يطيقش الخصّة فيك
الوالدين حنان	أباك شاقبي عنك تعبان
يخدم ومن كل خير يكركر ليك	يخدم ويكر وعن جالك يخدم المر
وكانك حر قوله بابا الله يخليك	اخدم وكد وكانك فحل ترد
ماهوش تخدم وتصد	وتقول له سيب عليك
طيع الشيباب	ربي يفتحلك من كل باب
وينجيك من كل عذاب	من النار اللاهبة حميك

من أداء الفنان: شراد المعراج تاريخ الزيارة 12 فيفري 2025 حي الناظور الشط

زلباح : غدار

الخصّة : الشدة

تنقعد : تنهض

مصعد : أعلى المراتب

يكركر : يحضر

الأغنية رقم: 04

الوالدين فتح الباب للذرية	للهم سواقي ساهلة ومجربة
الوالدين في شهوتهم	من الصغر ني مدوب في طاعتهم
شفت الكرم والخير في جرتهم	كيف المطر والزرع في الأرضية
في طاعة الرحمان وبركتهم	عني انتفتح الباب بين ايدي
الوالدين عزهم ديمة	سلاطين في مثل الحكومة الرسمية
وربي رفعهم في منازل ديمة	لينا بهم مثل السواقي حية
يا سعد من تارك عليهم حيلة	يا سعد من غلط معاهم نية
نيتك غاظها	واترك الحيلة من قدايا احفظها
ربي عمايا وكلمتي نلفظها	اللي نقولها تقعد عليه وصية
بخط العدالة مسيرة نخرجها	شهاد بالداير عليك وعلي
الوالدين حبهم صافي	وهزيتهم هزان فوق أكتافي
نحو عليا البرد ما شفتاشي	وحطو غطايا الفرش والزريرة
شربت من عدهم غدير الصافي	ريحت من بعد التعب والعيية
الوالدين باب تجارة	الوالدين باب الربح وإلا خسارة
والي رفعهم يصلح له صغاره	يكثر جداره المال والذرية
والي خفضهم يتوجد دماره	يرموه تحت السافلة الوطية

الوالدين يالي تسمعني	ني طعتهم حتى القدر تبعني
ربي رزقني بالكرم نفعني	مسقم طريقي لا عوج لا ليا
أصغ كلامي يا فهم اسمعني	بيناتنا لحسان ديما حيلة
لحسان لا تخلفها	تنزل منازل عليا تصادفها
وبين ليمينه وليساره اخفضها	ترقيك فوق العاليلة مبينة
تطيب ثمار الزرع بمغارفها	تسقي المثار دجايا مهديدة
هنيتهم هنوني	وراحت من بعد التعب فكوني
وفي عشرة الستين ثم لفوني	كرماتهم فوق العلى مبنية
ردو السلف فسط المحل حطوني	كتبو العدالة وصلوها ليا
هزاع دولك	وسهل طريق ال يتبعه مذنونك
واش درت للوالدين ع يديرولك	ليام تداول بغير مزية
والكبر حفي لك مواطي سنونك	ينزل عليك الثقل بعد العية
الوالدين راني مجرب	م الصغر ني خايف ذليل محرب
وشالخ الناب واش فيه ما يتقرب	راي ضربته تنزل كيما الحريبة ¹

¹ - الشاعر الراحل، بالقاسم كحلة، من سحبان، اميه ونسه، توفي سنة 1974.

الأغنية رقم: 05

والديك ما تجفاهم والديك	أنت عزهم وغلاهم
والديك كان ربي عطاك	ارضاهم وربحت في الدارين منا ومنا
راهو يقبله ربي عليك ودعاهم	لكان أنت صبح خادم عنه
اللي مرضي سيده	واللي خدم الله ربي يزيده
كان عاش يديها حياة سعيدة	وكان مات يدخله الجنة
الوالدة البكاية رقيق قلبها	وغادي عليك كفاية
واشبح وشوف الكبة يا بابايا	حتى الزوايل قلبها ما حنه
جربت من الحيوان عاشوا معايا	تدفن روحها وتفرق غنمها عنها
غير طاوعهم	وبالك كلام السوء لا تجرحهم
واخفض ليهم جناح الذل	كـي تشبههم
الوالدين عندهم حصة	الوالدين ربي عليهم وصى
وتبع كلام الله توجد نصه	تلقاه في الكتاب كايين منه
الوالدين هم رباحك والوالدين	هم الباب تسكره بمفتاحك
ويعطيك بي خير في مطراحك	واللي فيه السوء يبعد عنك
واطلب رضاهم وطول زود منه	واللي يفرحهم الله يفرحه
اللي يفرحهم	تبقى سريرة شادينها ذره
وكي تبدأ غايب عليك يقلقوا	العزوز والشايب يبطلوا حتى عشايم طايب
لا من يعدي الماكلة تنزله	يعود ظنهم كان الخير الخايب
اللي طاعهم والديه ربي دله	وربح ونال الخير عبا منه

الأغنية عن الوالدين للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة مقابلة شخصية (رسالة عبر الواتساب) تاريخ المقابلة ، الخميس 6 مارس 2025 م الموافق لـ، 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م. ص.

الأغنية رقم: 06

والدين ساهل كان ترضيهم صبح ومسي كل يوم عليهم

والدين ليك أمانة كان صنت تريح مكانة

احفظ لسانك ما تقول إهانة وطي حسك وين متحاكيهم

خليك صاحب فاهم ليك فطانة اغلب النفس وخوذ بنواهيهم

الأغنية عن والدين للشاعر يوسف فريجات المعروف بشوشو العلندي عاشق البراري، بلدية واد العلندة.
مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر)
تاريخ المقابلة الثلاثاء 21 جانفي 2025 م الموافق لـ: 21 رجب 1446 هـ على الساعة 08:29 ص.

الأغنية رقم: 07

مخيب فراق الوالدة سييته	وجاني صعيب الحوش كي خشيته
الوالدة الحنانة	وجاني صعيب الحوش كي خشيته
ومحال كان حستها تخطانا	وفتشت عن خيالها ما لقيته
عيوني بكىو بدموعهم مليانة	حتى حذايا صاحبي بكيته
كيف عني غابت لقيت لحيتي	كانت سوداء وشهابت
من فراقها حتى الفريسة خيابت	وعقلي مشى بصيف مارديته
خاطي عدد الأيام عنها ثابت	محال كان كاين نهار نسيته
محال كان كاين	نهار نسيته
الوالدة الودادة	ولتعزيزي عن حالي نشادة
وليطير عليها	النوم عن الوسادة
يبات قلبها مشغول كلا جيته	والعين تبكي دموعها بدادة
ما يصير فيها الأم شفت وريته	الأم ماذا اتقاسي
كان لمراء والشك ما فيهاشي	وتسهر عليك الليل ومتعداشي
ليمرض لها تظن كان الميته	ويطير عليها النوم متشفاشي
يشيط ريقها	وتقسي على تعديته
تحدثك بالخافي وتعطف	تودك بالحليب الصافي
يفز قلبها كي تعود عليها لافي	ويبعد عليها إبليس وما عيده
والأم هي الحنين الصافي	تلم ذرها في الصدر كي الحويطة
الوالدة لربتتي	وسهرت عليا الليل كي جابتتي

عطفت حليب السي بيه سقتي	وفتشت عنه صدرها ولقيته
وجبت غطاها بيه غطتني	حنين قلبها مسكين عن ذريته
قلبها ما حنه وقداش	ما سهرت ضناها عنه
وكان لعب في الفراش	عدها جنوة
وهاك التعب الكل	قالت نسيته
والعبد ما ينسى حناين أمه	حتى كبيرة تغيزهم في الميتة
نهار لماتت نحس ريقني	منها لهاتي شاطت
يا الوالدة راحت	أيامك فاتت
بلا شهوتي	ميسانها هزيتيه
عيونني بكوا	بدموعهم تتقاطر
أعطيت فاتحة	عن قبرها وخليته
حنينا راحت لقيت قبرها	كيف المقابر شاحت
عيوني بكو ودموعهم طاحت	بالصيف عني خاطري هزيتيه
محال كان	مزال كيفك واحد
راح عزها	تحت الوطاء دسيتيه
حنينا صددت	لحقت الناس لمن قديم تعدت
والروح ضاقت والخواطر فدت	وجاني صعب لفراق ما قديته
عرفت الحناين والودايد حدت	وأيسنها باب الطمع نحيتيه
مخيب فراق الوالدة سييتيه	وجاني صعب الحوش كي خشيته

الأغنية بعنوان الوالدة الحنانة. للشاعر محمد بولنوار. مواليد 1948 بحاسي خليفة، مقابلة شخصية (عبر الواتساب) تاريخ المقابلة، الخميس 6 مارس 2025 م الموافق لـ، 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م.

الأغنية رقم: 08

يا مرحباً بزيارك يا الداية	ينجيك ربي خالقي مولاي
يا مرحباً بجيانك	وربي يقدرني يزيدك في حسانك
يا غالية مرفوع عالي شانك	علاه ربي في صحيح الآية
الله يحفظك ويدوملنا	حنانك ورضاك يا عزيزة غاية
يا مرحباً بالهجيّة	إن شالله بالعودة يا عزيزة عليا
يا مالكة لقلوب يا مسميا	أفضالك علينا أفضال بلا يوهايا
لو نرجعك وحيد من الألفيا	لازمك سنين طوال وإنّ حذايا
بيك مرحب ديمّا أنت	العزيزة الغالية لميمه
وإنّ الوحيدة الباهية والقيمه	وإنّ لتحمي فريستي وعضايا
نمنع من الجحيم وشاميم ما يخشوه	أهل الكفر مش حنايا
أنا أمي عالي قدرها	يا رب لنا صونها واسترها
هي السعادة وراحتي وهنايا	تعبت وربت ربنا ياجرها ويدوم عزها
تبقى علينا رايه يا والده سامحينا	رضاكي وسماحك زادنا يكفيننا
وادعي مولانا يغيثنا ويحمينا	من زمن عاكس مصايبه رزايا
إن شاء الله النبي السمع يشفع فينا	إنّ وأولادي وأمة محمد واخوتي وبايا
يا مرحباً بزيارتك يا دايا	ينجيك ربي خالقي مولاي

أغنية شعرية عن الأم ، الشاعر السوفي مهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) ، تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025 م الموافق لـ: 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 ص.

الأغنية رقم: 09

نقول فيها والديك	لا تتترك ولا تلوحهم
كيف يغضبوا صالحهم	وبالك كلام السو لا تجرحهم
والديك إذا سألت	على الوالدين ومعزتهم
في عزهم كنز لميفناش	وربي قرن رضاه برضايتهم
ولي عصي شاق وما يلقاش	حاول تصيب الخير من دعوتهم
وأنس التعب والنقل ما تحساش	عليك دين متخلد وفي ذمتهم
يالنرا تقدرش وترداش	في حملها أمك شهور حستهم
فيها مرار الغير ما ذقاش	فيهم ثلاثة في الوحهم عدتهم
رقدت مريضة ولازمت لفراش	سهل عليها الله عن نيتهم
ولي طلب الله ما يرداش	فرحت بقدمك شاورت جارتهم
نسيت تعبها وقالت ما ثماش	ودرت حليب الحن ليه كي سقتهم
وتبسمت كي تحركوا لرماش	وبعثت قدا الخالات ولعمتهم
يتباشروا مبروك ولدك عاش	في صغرتك هدرنا عليك صجتهم
ولتطلبه تلقاه حاضر باش	شاور وما طيحش من كلمتهم
خوذ رايبهم ولو ما ديراش	ثقلوا وقصرت في الوطاء خطوتهم
وقل جهدهم ولي على صطاش	قل جهدهم ونظرهم
يا حليل من طيح حرم قدرهم	والديك لا تبخس ولا تحقرهم
بالك عليهم والتعب ريحهم	هم الأصل وإنك من ورق شجرهم

والديك لا تترك ولا تلوحهم	واشبح جميل الصغر بيه اشبحهم
وانت تقاهم والغطاء والظل	والديك إنت عزهم وغلاهم
ومفتاحهم وقت الحزاز للحل	وانت هبوب الريح واننت هواهم
والصيف إنت ما هم	ووقـت العطـش
ذبال حالهم شاح وهرب ثراهم	وانت طعام القوت واننت الكل
اشبح وثبت قبلهم و وراهم	رق عودهم والثمر منه قل
صبح ومسي تنال رضاهم	واجري عليهم والتعب ما تمل
ومفتاح في وقت الحزاز تلقاهم	رضاهم يجاني الغزل لا تخبل
والا كثروا بالهذي غير أخطاهم	وأطلب رضاهم مشكلك يتحل
والله ما تلقى مثيل صفاهم	حكم جوابك وانطقه بعقل
والديك ساهل ضحكهم وبكاهم	وبالك تبدل درهم بالخل
اشبح أوقات الزهو تبدأ حذاهم	زي الصغير اللي ربطله حل
في نشدتك يكثر حديث الغاهم	قداش ييدا والدك زاطل
والديك كبروا والزمان رماهم	يتكـدروا لو كان لحقك ذل
كبرولك وصار جسمهم زي الدبش	بالك تلوح حملهم لا ثقل والديك إذا
راهم غنيمة كان انت تربحهم	وبقولك حطوا عليك الثقل فوق حمولك
ومدوا ايديهم بعد اللي صلوا	واش خـص لا ثــــاروا
وعطوه من دعوة الخير أعمار	والصلاة أفجار رضيووا عليك وربنا عطيمهم

يا سعد من مصبح صباحه
والحياة أزهار واللي خرج
مطنش خشيمه رافعه طيار
وشرطت عليه
يحساب لو اتقى عليهم
مخلي الغلا والعز في أحضانهم
وتبع ثنية من عصوا والديهم
راجع يمدد يكب على رجليهم
الوالدين حكموا وربنا مجازيهم
وحرقت أرزاقه دخلت الغولة فيهم
ويا رب سيدي ذرنا تهديهم
جايب قصيدي بيه دا نوصيهم
صلاتي على نبيه
شاعر نصحت الناس في قوافيها
سلامين والثالث
للي سمعوني به تنصافهم
وبالك كلام السوء لا تجرحهم

فيهم حايـز رضاهم
من الحوش ومخليهم
وعنده مرا شمتت وكفرت بيهم
خروجها من الدار
يبني قصور الشامخات كبار
ويتبع في ثنـايا موحشة وقفار
طاح طيحته والعظم انقسم أقطار
الوجه لخرج ما ترجعه لعذار
عليه نفذوا الحكم حولـه دار
سـيش ثماره وما كرف ذكاره
وكل من سمع ما تلحقه لضرار
ويا سامعي صلي على المختار
نختم قصدي بمعذرة وتحيـة
أمواج القوافي خذت في مسبحهم
نزيده هدية
وكيف يغضبوا صالحهم
والديك لا تترك ولا تلوحهم

أغنية عن والدين ، الشاعر المهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية (رسالة صوتية عبر الماسنجر) ،
تاريخ المقابلة ، الثلاثاء 21 جانفي 2025 م الموافق لـ 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 ص

الأغنية رقم: 10

واحد يجيب أولاد يفرح بيهم

وآخر يجيب أولاد يوحل فيهم

واحد أولاده زينة أخطاهم رزينة ويرفعوا لغبينه

وآخر يجيب أولاد بشعة شينة لأرواحهم لا ينفعوا والديهم

ماذا عطانا الزمن ومورينا نماذج كثيرة العقل حابر فيهم

كاين لعلمهم قداش من علمهم وخسر عمره لأجلهم وخدمهم

كبروا ولا استفاد حاجة منهم بعدوا جفو لاعادش ملاقيهم

في بالهم باش يربحوا بعملهم محال كان الربح يوم يجيهم

واحد يجيب أولاد يفرح بيهم

وآخر يجيب أولاد يوحل فيهم

كاين لهمل دمه يا ويل من يترك اباه وأمه

خالي ضميره في عماه وغمه ولا فادهمش نصح لموصيهم

لدار الحضانه يسيبهم لا يهمه هذا الناس واش تقول قل عليهم

أما لنفاعه لوالديه دايم بالسقم والطاعة

وحتى لناس آخرين ماد ذراعه ولا يقبلوش الناقصه خاطيهم

وكاين لهم ناقصين مداعا طريق لسقم ديما بعيد عليهم

كاين لأولاده قمه رافعين راسه في لبلاد تسمى

وكاين لهم سبابب همه شور القداء ديما بعيد عليهم

شاهين كان المال مثل الجمه بلا جهد يلقوا كل شيء مقاديههم
شاهيين يلقوا الطايب لا يسهروا ولا يقطعوش مجايب
وكاين لقايل ها العزوز والشايب تخرنينهم زايد وحلنا فيهم
ها الوقت ماذا تشوف فيه عجائب يا رب لطريق السقم اهديهم
كاين أولاده رجله ثم لأولاده رجلى لباباه ولأمه القدر والبجلى
وكل ما طلب حاضر يجي بعجلى دنيا وأخرى ربنا عاطيهم
واحد منين يمشي الزهر ينسجله وآخرين من إيديهم اطيرو عليهم
قلوب يا مكسحها تشوف لأمه الوالده ملوحها
تخير فيه كيف بقشرته ومصحه قادر يحاكي الناس ويلاقيهم
دنيا وأخرى قيمته مضيعها هالناس يا ربي يبعدنا عليهم
واحد يجيب أولاد يفرح بيهم
وآخر يجيب أولاد يوحد فيهم

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	الإسراء	23	28
"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ	لقمان	14	28.38
وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا	لقمان	15	33
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	الإسراء	24	33.46
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا	الأحقاف	15	38.67
"فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا	الإسراء	23	33.39.44.56.67
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	الإسراء	24	33.48.49.67
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا	العنكبوت	8	41
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	البقرة	83	45

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث النبوي
29	البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، دار ابن كثير - دمشق بيروت ، 1423 - 2002، الحديث رقم 5970.	سئل النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله فقال: "الصلاة على وقتها"، قيل: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قيل: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"
31	مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م، حديث رقم 2548.	رجلٌ جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أحق الناس بحسن صحابته، فقال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أبوك"
33	مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، حديث رقم 1829.	"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته"
34	الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1998، رقم الحديث: 1899، ص. 678.	"رَضَا اللَّهُ فِي رَضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ"
42	مسلم بن الحجاج، نفس المرجع السابق، حديث رقم 2552.	"إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي"
39	مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 2000، رقم الحديث: 1631، ص. 387.	"إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"

53	البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، 1987، رقم الحديث: 2654، ص. 712.	"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا : بلى يا رسول الله .قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين"
51	الترمذي، 1900، ص. 321	"الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو أحفظه"
42	الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، 1983، رقم الحديث: 1580، ص. 210.	"أفضلُ الصَّدَقَةِ على ذي الرَّحِمِ الكاشِحِ"
42	ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، 1998، رقم الحديث: 2291، ص. 421.	"أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ"
38	مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 2000، رقم الحديث: 2551، ص. 1024.	" رَغِمَ أَنْفٌ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ، قيل: مَنْ يا رسولَ الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكِبَرِ، أحَدَهُما أو كِلَاهُمَا، ثم لم يَدْخُلِ الجنةَ
39	البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، 1987، رقم الحديث: 11، ص. 56	"يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ فقال له ابن عمر: لا، ولا بزفرة واحدة من زفرات الولادة."

A decorative scroll frame with a light gray background and a dark gray border. The frame has rounded corners and a vertical strip on the left side. The text is centered within the frame.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

- 1- ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 4141هـ/4111م - م.
- 2- ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، 4111هـ/رقم الحديث: 3314.
- 3- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، 4133هـ - م. 3004.
- 4- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
- 5- البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، دار ابن كثير - دمشق بيروت، سنة النشر: 3003 - 4132
- 6- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 4111هـ/رقم الحديث: 4111.
- 7- الدكتور / عبد الله بن ناصر السدحان، أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية.
- 8- الدكتور سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر. دمشق - سورية.
- 9- زين الدين ال ارزي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 4130هـ / 4111م.

- 10- سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، حديث رقم 3314، وذكره الألباني في صحيح الجامع.
- 11- البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، دار ابن كثير - دمشق بيروت، سنة النشر: 3003 - 4132 .
- 12- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 4111 رقم الحديث: 4111 .
- 13- الدكتور / عبد الله بن ناصر السدحان، أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية.
- 14- الدكتور سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر. دمشق - سورية.
- 15- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 4130 هـ / 4111 م.
- 16- سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، حديث رقم 3314، وذكره الألباني في صحيح الجامع.
- * مرويات شفوية (مقابلات وتسجيلات):
- 17- الأغنية من أداء الفنان الراحل أحمد التومي (بده الخوص)، قام بإعادة أدائها الفنان، ياسين محبوب (تاريخ المقابلة، يوم الجمعة، 28 فيفري 2025 الساعة 17:00) .
- 18- الحاجة، ش _ س 81 سنة ، تكسبت الغربية تاريخ المقابلة، يوم الثلاثاء، 4 فيفري 2025 الساعة، 16:40 .
- 19- الفنان: شراد المعراج تاريخ الزيارة 12 فيفري 2025 حي الناظور الشط
- 20- الشاعر الراحل بالقاسم كعلة، إميّه ونسه، الوادي (اليوتيوب).

- 21- الأغنية عن الأم للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة ، مقابلة شخصية تاريخ المقابلة ، الخميس 6 مارس 2025 م الموافق لـ، 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م .
- 22- الأغنية عن الوالدين للشاعر يوسف فريجات المعروف بشوشو العلندي عاشق البراري، بلدية واد العلندة. مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر)، تاريخ المقابلة الثلاثاء 21 جانفي 2025 م الموافق لـ: 21 رجب 1446 هـ على الساعة 08:29 .
- 23- الأغنية عن الوالدين للشاعر محمد بولنوار مواليد 1948 بحاسي خليفة ، مقابلة شخصية (إرسال عبر الواتساب) تاريخ المقابلة ، الخميس 6 مارس 2025 م الموافق لـ، 6 رمضان 1446 هـ على الساعة 2:25 م .
- 24- أغنية شعرية عن الأم ، الشاعر السوفي مهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية (إرسال عبر الماسنجر) ، تاريخ المقابلة : الاثنين 10 فيفري 2025 م الموافق لـ: 11 شعبان 1446 هـ على الساعة 10:20 .
- 25- أغنية عن الوالدين ، الشاعر المهدي غمام ، بلدية حاسي خليفة ، مقابلة شخصية (رسالة صوتية عبر الماسنجر) ، تاريخ المقابلة ، الثلاثاء 21 جانفي 2025 م الموافق لـ، 21 رجب 1446 هـ على الساعة 9:15 .
- 26- الشاعر عبد المجيد عناد مواليد 1955 ببلدية الرياح ، عنوان الأغنية : الذرية،مقابلة شخصية (رسالة صوتية عبر الماسنجر)، تاريخ المقابلة الخميس 08 ماي 2025 م الموافق لـ الخميس 10 ذو القعدة 1446 هـ على الساعة 22:15.
- 27- الشاعر سقني عبد الحفيظ المدعو كيبية، الرقيبة الخبنة (قناة اليوتيوب)، يوم السبت 22 فيفري 2025م الموافق لـ يوم السبت 23 شعبان 1446 هـ .

المراجع:

- 28 - إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1977.
- 29- أكرم رافع نصر، الأغنية الشعبية في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب، كتاب الكتروني .
- 30- بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، من إصدارات دار الثقافة ، ولاية الوادي، ط1، 2008 .
- 31- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت ط 3 1992 .
- 32- جون ستوري : النظرية الثقافية والثقافة الشعبية ، ترجمة د . صالح خليل أبو أصبع ، د. فاروق منصور، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1 2014 .
- 33- د. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي؟ دار غريب القاهرة، ط 3 1981 .
- 34- عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة .
- 35- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، لبنان، د.ط. 1981 م .
- 36- عثمان موافي: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية، ط 2 1992 .
- 37- فوزي العنتيل: ما هو الفلكلور؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف مصر 1965 ، 1119 كورنيش النيل القاهرة.
- 38- محمد السعيد محمد، قراءات في أغاني الرحي، اللجنة العلمية الشعبية، بن غازي، ليبيا 2006.

- 39- محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية ش في مجتمع درنة الليبية ، مكتبة الدراسات الشعبية ط1، القاهرة 2010 م .
- 40- محمد رجب النجار: فولكلور الحج (الأغنية الشعبية نموذجاً)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1 2003 .
- 41- محمد طالب الدويك: الأغنية الشعبية في قطر، قسم الدراسات والبحوث، ط2 1990 المجلد 1 و 2 .
- 42- محمد كامل حته، القيم الدينية والمجتمع، دار المعارف 119 كورنيش النيل القاهرة 983.
- 43- محمود مفلح البكر: البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، دمشق، 2009 .
- 44- مرسي الصباغ : دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط 1 .
- 45- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة دار النهضة بغداد، ط1: 1962 ، ط2 1965 .
- * معاجم وقواميس :**
- 46- ابن منظور، لسان العرب، مادة (غنى) دار صادر بيروت، لبنان 1963، م ج 6 .
- 47- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، حرف غ مادة (ع ه ق)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص .
- 48- محمد بن سعدي علي بن هادية بالاشتراك مع بالحسن الباشا والجيلاني بن الحاج، القاموس الجديد للطلاب المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ط7 ، 1991 .

*** مجلات ودوريات:**

- 49- أحمد موسى: تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 23 (1) 2009 .
- 50- بوزيداوي عيسى: جمالية الصورة الفنية في الشعر الشعبي، قصيدة "جزر ومد" للشاعر مبروك زواري انموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور الجلفة .
- 51- بوقوفة صبرينة: محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، جامعة العربي التبسي تبسة، كلية الآداب واللغات، 2021-2022 .
- 52- تجاني مياطة، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي العدد 6 أفريل 2014 .
- 53- كمال بن عمر: الجمالية وأبعادها في الأدب واللغة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع جويلية 2016 .
- 54- د . د . احسان الديك : النماذج البدئية في الأغنية الشعبية الفلسطينية، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، مجلد 24 (7) . 2010.
- 55- قويدر عيشوش فاطمة الزهراء ود محمد المكاكي: الموسيقى ودلالاتها الجمالية في الأغاني الشعبية الجزائرية، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر ، مجلة محاورات، م ج 1 ع2 ، 2021.
- 56- كريمة جنادي: الأبعاد التواصلية والمضامين الخفية للأغنية الشعبية الجزائرية في منطقة الغرب، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة (12.1.2020) .
- 57- محمد شبانة: الأغنية الشعبية كنص ثقافي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين ، ع3 ديسمبر 2008 .

58- محمد عيلان: الأغنية الشعبية، محاضرة أقيمت على طلبة ليسانس اللغة والآداب العربي، جامعة عنابة 1990.1991 .

59- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الثلاثاء 9 يونيو 1984 ، 12 رمضان عام 1404 هـ.

* الأطروحات والرسائل الجامعية:

60- بن عبد الله سهام، حضور البيئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية بوادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، (2022_2023).

61- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر (2008_2009) .

62- كمال بن عمر، الالغاز الشعبية بمنطقة وادي سوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (2006_2007).

63- مختاري بلحقات: وظائف استخدام التقليد الشفوي، مذكرة شهادة ماستر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت 2016.2017 .

64- عبد القادر ناطور: الأغنية الشعبية في الجزائر ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.2009 .

الفهرس

فهرس الموضوعات:

أ- ب- ت	مقدمة
06	المدخل: القيم الاجتماعية والدينية في منطقة وادي سوف
	الفصل الأول: فن الأغنية الشعبية (تحديدات نظرية):
15	1- مفهوم الأغنية الشعبية.
17	2- نشأة الأغنية الشعبية.
18	3- تطور الأغنية الشعبية.
19	4- أنواع الأغنية الشعبية.
21	5- وظائف الأغنية الشعبية.
23	6- خصائص الأغنية الشعبية.
	الفصل الثاني: مكانة الوالدين وبرّهما في الأغنية الشعبية بوادي سوف.
27	أولاً: الأبعاد الدلالية .
28	1 - مكانة الوالدين.
31	أ - مكانة الأم.
32	ب - مكانة الأب.
35	2 - برّ الوالدين.
38	أ - البرّ بالأم.
41	ب - البرّ بالأب.
44	ج - أنواع البرّ.
49	د- فضل البرّ وآثاره في الدنيا والآخرة.
53	هـ - عقوق الوالدين وعواقبه الوخيمة.
65	ثانياً: الأبعاد الجمالية .
65	1- جماليات اللغة.
71	2- جماليات الإيقاع .
76	3- جماليات الصورة.
82	الخاتمة .
85	الملاحق.
106	قائمة المصادر والمراجع.
114	فهرس الموضوعات.

الملخص :

يتمحور موضوع هذه المذكرة حول بر الوالدين في الأغنية الشعبية الجزائرية، فالأغنية الشعبية مرآة تعكس قيم وعادات المجتمع، فهي فن أدبي تناقلته الجماعات الشعبية عن طريق المشافهة وتوارثته الأجيال جيلا بعد جيل، وبلهجة عامية يفهمها أفراد المجتمع ويتداولونها في مختلف المناسبات .

وحتى يمكن التحكم في جمع المادة العلمية تم حصر الموضوع في منطقة وادي سوف، وقد حاولت الدراسة تشخيص الواقع الفعلي لهذا البعد الثقافي المرتبط بالتراث الشعبي الجزائري من حيث المفهوم والنشأة والتطور وكذا الخصائص والأنواع والوظائف....

ومن ناحية أخرى انصرف البحث واتسعت المرحلة التطبيقية للغوص في مكانة الوالدين وبرهما في الأغنية الشعبية بوادي سوف، ففي البعد الدلالي احتوى لذكر مكانة الأم والأب والبر بهما، كذلك ذكرت الدراسة أنواع البر وفضله وأثاره في الدنيا والآخرة، كما لا تغفل عن التحدث عن حقوق الوالدين وما يُنجرعنها من عواقب وخيمة، وهذا باستحضار شواهد من القرآن والسنة، ونماذج للأغاني الشعبية وتبيان دلالتها من خلال البعد الاجتماعي والبعد الديني في منطقتنا. كما تطرقت لدراسة البعد الجمالي لهذه الأغاني من ناحية اللغة والإيقاع والصورة، مما يساعد في فهم الأغنية الشعبية كعمل فني له قيمة جمالية، بالإضافة إلى المساهمة في تنمية الحس الجمالي لدى المستمعين وتعزيز قدرتهم على تقدير هذا الفن الشعبي.

أما فيما يتعلق بالمنهج فقد اعتمدت دراستنا على منهج المقاربة الوصفية بآليات تحليلية متنوعة دلالية وأسلوبية وجمالية بغية التعمق في أغوار الأغنية الشعبية وما تحمله من قيم وجماليات.

الكلمات المفتاحية: الأغنية الشعبية، بر الوالدين، الأبعاد الدلالية، الأبعاد الجمالية.

Summary:

This memorandum focuses on the theme of ***filial piety*** (respect and care for parents) in Algerian folk songs, specifically in the Oued Souf region. Folk songs serve as a mirror reflecting society's values and customs. They are a literary art form passed down orally through generations, using a vernacular dialect understood and shared by community members on various occasions. To effectively gather research material, the study concentrated on the Oued Souf area. The research aimed to diagnose the actual state of this cultural dimension tied to Algerian folk heritage, examining its concept, origins, evolution, characteristics, types, and functions. Furthermore, the research extended its practical application to delve into the ***status of parents and filial piety within Oued Souf folk songs***. Semantically, the study explored the revered position of both mother and father and the importance of honoring them. It also detailed various forms of filial piety, its virtues, and its effects in this life and the afterlife. The study also addressed the serious consequences of ***disobedience to parents***, drawing on evidence from the Quran and Sunnah, as well as examples from folk songs to illustrate their social and religious significance in the region. The study also examined the ***aesthetic dimension of these songs***, analyzing their language, rhythm, and imagery. This helps in understanding folk songs as artistic works with aesthetic value, contributing to the development of listeners' aesthetic sense and enhancing their appreciation for this popular art form. Regarding methodology, this study adopted a ***descriptive approach*** with diverse analytical tools—semantic,

stylistic, and aesthetic—to deeply explore the values and aesthetics embedded within folk songs.

Key words: Folk songs, filial piety, Semantic dimensions, Aesthetic dimensions.